كتاب

التبصر بالتجارة

«للجاحظ»

توطئة للناشر

—(())—

الجاحظ بصري المولد والوفاة ، بالبصرة وُلد وبها شب ودرج ، وفيها دوّن غالب تآليفه .

مابين نصفي القرن الثاني والثالث نبغ الجاحظ حينما كان « العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق[1] » ، وكيف لا تكون كذلك وهي عندئذ باب بغداد الكبير ومدخل دجلتها المتدفق بضروب المتاع وأنواع السلع المجلوبة من أطراف الدنيا ، نظير مرسيلية اليوم بالنسبة الى فرنسا أوجنوة لايطاليا وليفربول لبلاد الانكليز ، بل امتازت البصرة على تلك المراسي بنصيب أوفر وحظ أكبر إذ كانت مقصد القوافل الواردة من كل حدب وصوب ، ومحط رحال الشرق والغرب ، من مجاهل الصين الى مفاوز الصحراء الكبرى ، ولذلك استفحل بها العمران وكثرت فيها المصانع والصنائع وصارت واسطة العرب والعجم وحق لها ان تتلقب « بقبة الاسلام » كما سماها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

ناهيك ببلد جمع لحسن الموقع أضداد الأشياء وأشتات الأرزاق ومختلف المكاسب والمطالب .

---

(١) ثمار القلوب للثعالبي ص١٢٧ ومعجم البلدان لياقوت ٢ : ٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاخر خالد بن صفوان البصري ببلده لدى عبدالملك بن مروان فقال :

« يغدو ساكنها قانصاً فيجيء هذا بالشبوط والشيم ، ويجيء هـذا بالظبي والظليم ، ونحن أكثر الناس عاجاً وساجا ، وخزاً وديباجا[1] . »

وباهى الجاحظ نفسه بمسقط رأسه فقال :

« ومن أتى وادي القصر بالبصرة رأى ارضـاً كالكافور ، ورأى ضباباً تجترش ، وغزلاناً وسمكاً وصياداً ، وسمع غناء ملاّح في سفينته ، وحدا جمّال خلف بعيره[2] »

وقد قال الخليل بن احمد البصري قبله[3] :

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ... في منزل حاضر ان شئت او بادي

ترَ به السفن والظلمان حاضرة ... والضب والنون والملاح والحادي

اشتهر أهل البصرة من قديم بالتطوّح في الآفاق والترامي على الأسفار البعيدة والضرب في مناكب الارض طلباً للرزق والتماساً للثراء ما جعل الجاحظ يصرح : « بانه ليس في الارض بلدة واسطة ولا بادية شاسعة ولاطرف من أطراف الدنيا الاّ وانت واجد به البصري والمدني[4] » وقد اتفقت كلمة السائحين وأصحاب الرحلات على بُعد همة البصريين في الترحال وغوْرهم في الاغتراب حتى قال ابو بكر الهمذاني — وناهيك به من خبير : « وأبعد الناس نجعة في الكسب بصريّ وحميَريّ ، ومن دخل فرغانة القصوى والسوس الأقصى فلا بد ان يرى فيهما بصرياً أو حميريا[5] . »

ومن البديهي ان من كان في ذكاء الجاحظ وفطنته الغريزية وحبه استطلاع الاشياء والبحث عن الجليل منها والحقير ، ويشاهد عياناً ما يجلب الى العراق من أطراف البلاد وما يصدر منه الى سائر الآفاق لجدير أن يفيدنا بكل حذق وتدقيق عن الاحجار الكريمة والأعلاق النفيسة والطرائف الثمينة والرياش الغالية وعن ماهيتها وأثمانها في عصره ، على

---

(١) معجم البلدان لياقوت ٢ : ٢٠٤

(٢) ثمار القلوب ص ٤١٩ . (٣) الكتاب المذكور ص ٤١٩ .

(٤) كتاب البخلاء (طبعة مصر سنة ١٣٢٣) ص ١٦٠

(٥) كتاب البلدان للهمذاني (طبعة ليدن سنة ١٣٠٢) ص ٥١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أنه لم يكتف بمجرد ذكر المتاجر ومصادرها بل زاد في البيان فنبه على المعمول من الجواهر واليواقيت والمغشوش من العطور والعقاقير ، وفرّق بين العالي منها والمتوسط والرديء فأضاف الى الخبرة التفنن والى المعرفة التبصر ، وهو عين موضوع كتابه «التبصر بالتجارة» الذي ننشره اليوم .

فلا عجب حينئذ ان اشتملت هذه الرسالة على فوائد جمّة تهم أرباب الصناعة والتجارة كما تفيد المشتغلين بعلم الاقتصاد والباحثين عن علائق العالم الاسلامي زمن غزارة حضارته وعنفوان تمدنه مع بقية الممالك .

وهي لعمري افادة ذات شأن ، ترشدنا الى ما وصلت اليه عواصم الاسلام الكبرى — لاسيما بغداد — من التبحر في العمران وتوسع سكانها في وسائل البذخ والترف . ما جعل تجارها في حاجة الى توريد نتائج أطراف المعمورة وان بعُدت وركوب الاخطار والمشاق في سبيل استجلابها وبذل النفس والنفيس في اقتنائها إجابة لرغبة الاغنياء وتسديداً لشره النساء إما لتأثيث القصور أو لزينة ربات الخدور !

نعم ! وضع المعتنون بتقويم البلدان من أبناء العربية تآليف عديدة هي عمدتنا الآن في معرفة العلائق التجارية قديماً وما اختص به كل صقع من أنواع النتائج ، منهم ابن الفقيه الهمذاني ، وابن رسته الاصبهاني ، وابو زيد البلخي ، والاصطخري ، وابن حوقل ، وابن البشاري المقدسي وغيرهم من كبار الجغرافيين وأصحاب الرحلات ، غير أنا لا ننس ان الجاحظ هو الذي فتح لهم باب التأليف في تقويم البلدان وخصائصها وشرع لهم هذا المنهج ، فهم في الحقيقة عيال عليه — وان توسعوا بعدُ — ومقتفو أثره ومقلدوه ، الامر الذي جعل أحدهم — وهو المقدسي — يقول : «واذا نظرتَ في كتاب الفقيه فكأنما أنت ناظر في كتاب الجاحظ[1]»

وهي لعمري شهادة اعتراف بأسبقية الجاحظ في خوض هذا الميدان ، وليس هو باول موضوع يطرقه ذلك المبدع الماهر بل البحر الزاخر الذي لا ساحل له .

حرر الجاحظ هذا البحث الاقتصادي برسم احد كبار أحبابه ممن سبقت عنايته

(١) راجع كتاب «أحسن التقاسيم ، في معرفة الاقاليم» للمقدسي — طبعة ليدن سنة ١٨٧٧ ص ٢٤١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالتأليف والأهداء اليهم ، فهو — وان لم يسمه — احد الأربعة : محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ، وقاضي القضاة احمد بن ابي دؤاد ، والوزير الفتح بن خاقان ، وابراهيم ابن العباس الصولي ؛ وأراني في غنى عن إثبات نسبة هذه الرسالة الى الجاحظ ، وان لم يأت ذكرها بين مصنفاته الواردة في فهرست ابن النديم ومعجم الادباء لياقوت ، لكن أبو منصور الثعالبي (١) والعلامة النويري (٢) تكفلا بتعريفنا بها ونقلا جملاً منها بالحرف الواحد ونسبتها الى مؤلفنا الكبير حسبما نشير اليه في محله .

على ان « التبصر بالتجارة » ليس باول كتاب للجاحظ لم يذكر من بين مؤلفاته فان « خصائص البلدان له » — وهو غير « كتاب البلدان » — لم يرد اسمه بعدُ في قائمة مانسب اليه ياقوت في معجمه وقد نقل عنه أبو منصور الثعالبي كثيراً (٣) .

أجل ! كثيراً ما يستعمل الجاحظ الفاظاً دخيلة في غضون مصنفاته وقد وقع جانب عظيم منها في رسالته هذه في التعريف بمسميات أجنبية ، وهو أمر متعارف جرت به عادة الكتاب والمؤلفين في عصر الدولة العباسية ، فلطالما استعملوا اصطلاحات ومعربات جلها فارسي المأخذ لقرب بلاد ايران من العراق ، ولقد تتبع صديقنا ساكن الجنان العلامة احمد تيمور باشا أثر بعض المعربات الواردة في كتاب «نشوار المحاضرة» للتنوخي فعقد لشرحها فصولاً ممتعة نشرها في مجلة المجمع العلمي الدمشقية (٤) .

وقد حاولنا شرح ما ورد ضمن هذه الرسالة من غريب الدخيل على قدر الاستطاعة والجهد ، وياحبذا لو توفق من أبناء العربية من يضع لنا معجماً لغوياً يوضح لنا به السبيل الى فهم الفاظ الدخيل والمصطلحات التي كانت مستعملة في القرون الوسطى الاسلامية مثلما فعل المستعرب الهولاندي دوزي في « مستدركه على المعاجم العربية » ، وهي أمنية طالما أبداها كل من يعاني استقراء تصانيف الدور العباسي .

أما الاصل المنقول عنه فهو مثبت في ضمن مجموع خطي محفوظ بالمكتبة العمومية

---

(١) « ثمار القلوب » . (٢) « نهاية الارب » .

(٣) ثمار القلوب ص ٤٣٨ وص ٤١١ . (٤) تفسير الالفاظ العباسية ، مجلة المجمع العلمي العربي ، جزء تشرين اول سنة ١٩٢٢ ص ٢٨٩ وما بعده .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(مكتبة سوق العطارين) في حاضرة تونس ، وهذا المجموع يحتوي على أذكار وأدعية وذكر بعض الغزوات ، ثم رسالة حافلة في الخط وتصاريفه من تأليف الوزير العباسي الشهير ابي عبدالله علي بن مقلة ، ثم كتاب «التبصر» هذا ، ثم شرح قصيدة ابي الفضل ابن النحوي التوزري المعروفة بالمنفرجة من وضع الامام علاء الدين علي بن جمال الدين البصري الشافعي نزيل دمشق ختمه خلال سنة ٨٧٣هـ ، وفيما يظهر ان كامل المجموع بخط يد هذا الشارح وهو خط شامي معتاد تغلب عليه الصحة الا في الاعلام والدخيل والمعربات : وبالرغم من بحثي الشديد للوقوف على نسخة ثانية من كتاب (التبصر) فاني لم أظفر بها فاقتصرت على ايراد ما هو موجود هنا .

وقد بذلت جهدي في اكساء هذا الاثر الجليل الثوب الذي يليق به إحياء لذكرى واضعه الخالد ، وهو سبحانه ولي التوفيق .

المهدية الفاطمية (تونس) : ح . ح . عبد الوهاب الصادحي
شعبان ١٣٥٠

وفي الصفحة التالية يرى القارئ ذلك الأثر الجليل :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري :

سألتَ أكرمك الله عن أوصاف مايستظرف في البلدان من الامتعة الرفيعة ، والأعلاق النفيسة ، والجواهر الثمينة المرتفعة القيمة ، ليكون ذلك مادةً لمن حنّكته التجارب ، وعوناً لمن مارسته وجوه المكاسب والمطالب ؛ وسميته بكتاب « التبصر » والله ولي التوفيق .

زعم بعض المحصلين من الاوائل ان الموجود من كل شيء رخيص بوجدانه ، غالٍ بفقدانه اذا مست الحاجة اليه .

وقالت الروم : اذا لم يرزق أحدكم في ارض فليتحول الى غيرها .

وقالت الهند : ما من شيء كثر الا رخص ما خلا العقل فانه كلما كثر غلا ، [1] :

وقالت العجم : اذا لم تربحوا في تجارة فاعتزلوا عنها الى غيرها ، واذا لم يرزق أحدكم بارض فليستبدل بها [2] :

---

(١) نسب أبو منصور الثعالبي هذه الكلمة الى نصر بن سيار والي خراسان ، لكنه أورد لفظ « الادب » « بدل » « العقل » (كتاب الاعجاز والايجاز — طبعة مصر سنة ١٨٩٧ ص ٧٦) .

(٢) نقل ابو منصور الثعالبي جملاً من الفصول التي اوردها الجاحظ هنا ولم يعزها لاحد ولا شك انه اقتبسها من هذا التأليف ، قال الثعالبي في فصل « التجار والسوقة » من كتابه (التمثيل والمحاضرة) : اذا لم تربحك تجارة فاعدل عنها الى غيرها ، واذا لم ترزق بارض فاستبدل بها — وقال : الرابح في كل سوق ، البائع لما ينفق فيها — وقال : شاركوا الذي اقبلت عليه الدنيا فانه اجلب للرزق — وقال : من اشترى مالا يحتاج اليه باع مالا بد منه » ومن هنا يظهر ان ما نقله الثعالبي هو عين مااورده الجاحظ بتغيير قليل في اللفظ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقالت الفرس : الرابح في كل سوق هو البائع لما ينفق فيها .

وقالت العرب : اذا رأيتم الرجل قد اقبلت عليه الدنيا فالصقوا به فانه أجلب للرزق .

وقيل لبعض المياسير : بِمَ كثر مالك ؟ قال : ما بعت بنسيئة قط ، ولا رددتُ ربحًا وان قل ، وما وصل اليَّ درهم الا صرفته في غيرها [1] :

وكان يقال لا تشتروا ما ليس لكم اليه حاجة فيوشك ان تبيعوا ما لا تستغنون عنه .

وزعم بعض الحكماء انه وجد في وصية الفرس : أيها الانسان ليس بينك وبين بلد انت به نسب ، فخير البلدان ما وافقك [2] . وخير الدهر ما أصلحك ، وخير الناس من نفعك ، وخير الماء ما أرواك ، وخير الدواب ما حملك ، وخير الثياب ما سترك ، وخير التجارة مااربحك ، وخير العلم ما هداك ، وأحسن الحسن ما استحسنته وان كان قبيحًا ؛ وكان يقال : خير الصناعة الخز [3] وخير التجارة البز .

« باب معرفة الذهب والفضة وامتحانهما »

قال الحكيم [4] : يستحب من الذهب سبيكه وغير سبيكه ، وان يكون كنار خامدة وشعاع مركوم وكبريت قانئ [5] وانما دامت دولته لانه لا تدحضه خبث الكير ولا

(١) كذا بالاصل وكأن المؤلف أعاد الضمير الى التجارة ولذا جعله مؤنثًا .

(٢) نقل الشريشي (شرح مقامات الحريري ١ : ١٠٢) وكذا الصفدي (الغيث المنسجم شرح لامية العجم ٢ : ٧٦) هذه الجملة ولم يذكرا قائلها ، وكأن الجاحظ يشير الى كلام عثمان بن عفان — رضي الله عنه — حين سئل عن كثرة أرباحه فقال : لم أرد من ربح قط ولو قلَّ (راجع كتاب البخلاء للجاحظ ص ١٦٢) .

(٣) بالاصل : الخرز — واظنه تحريفًا من الناسخ والصواب : الخز — لتحصل القافية والمعنى .

(٤) كثيراً ما يبتدئ الجاحظ الكلام بقوله : قال الحكيم — أو : قال — وفي ظني انه لا يقصد بذلك الا نفسه كما هو هنا ، يتضح ذلك لمن تتبع تآليفه لا سيما كتاب الحيوان .

(٥) هذا الوصف يشبه كثيراً ماذكره المؤلف في كتابه الحيوان (ج ٥ ص ٣٣) حيث قال : واذا وصفوا حمرة الذهب قالوا ما هو الا نار . . . وشعاع مركوم . . .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يفسده مرّ الدهور ؛ وقيل انما صار الذهب ثميناً لقلة تغيره وازدياد نضارته وحسنه اذا عتق ولأن الاشياء تنقص عند المس والدفن ما خلا الذهب فانه لا ينقص البتة .

وخير الدنانير العتق الحمر الى الخضرة ، وزعم بعض الاوائل انما يمتحن الدينار بلصوقه الشعر واللحية وصعوبة استمراره فيهما ، والنبهرج[1] من الدنانير يعتبر بخفته وثقله .

وزعموا ان خير الذهب العقيان وخير الفضة اللجين ، ومذاق الفضة الصافية عذب ، ومذاق الزيوف مُرّ صديٌ ، والنبهرج من الدراهم مالح جرسيّ الطنين ، والفضة صافية الطنين لا يشوبها صَمَمٌ وهي تقطع العطش اذا مُسكت في الفم .

« باب مايعتبر من الجواهر النفيسة ومعرفتها وقيمتها »

زعموا ان معرفة جوهر اللؤلؤ انك تجد مذاقته على ضربين : عذب المذاقة عُمانيٌ ، وملح المذاقة قلزميٌ كلاهما يرسب في الماء ؛ والمعمول منه تجده مرّ المذاق مع دسومة فيه وهو خفيف الوزن يطفو على الماء .

وزعموا ان اللؤلؤة اذا كان في باطنها دودة فانك تجدها حارّة المص واللمس فان ذلك للعلّة النفسانية ، واذا لم يكن بها دودة كانت باردة المص واللمس وامتحانها بذلك .

وزعم البحريون ان اللؤلؤ الكبار المتغير اللون تلف عليه الأُلية الطرية المشرحة وتؤخذ في جوف عجين ويدخل التنور ويبالغ في إحمائه فانه يصفو ويحسن ويعود اليه الماء ، واذا بخر بكافور كان ذلك ، واذا عولج بمخ العظم وبماء البطيخ فانه يصفو .

ومعرفة اللؤلؤ اللحمي الجوهريّ من الصدفيّ العظميّ هو ان الجوهري يكون مستوي الصورة ليناً أملس ، والعظميّ يكون خشناً غير مستوي الهيكل .

وخير اللؤلؤ الصافي العُماني المستوي الجسد الشديد التدحرج والاستواء ، واذا كانت

وهو الكبريت الاحمر — ومن هنا يستدل على ان الجاحظ كثيراً ما يعيد الكلام بعينه في تضاعيف تصانيفه من غير ان يشعر بذلك ، وانه كان قليل المراجعة لما يكتب .

(١) النبهرج — معرّب نبهره الفارسية — هو الدينار أوالدرهم المموّه الزيف الردي (راجع كتاب شفاء الغليل للخفاجي وغيره) — وفي كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٦٩) : دينار بهرج — وهو صحيح ايضاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حبتان متساويتين في الشكل والصورة واللون والوزن كان ارفع لثمنهما ؛ والعُماني أنفس وأرفع من القلزمي لأن العماني عذب نقيّ صافٍ ، والقلزمي فيه ملوحة مع عيب كثير [١]:

واذا بلغت الحبة نصف مثقال سميت دُرّة ، والمدحرجة المعتدلة في التدوّر اذا بلغ وزنها نصف مثقال ربما بلغت في الثمن الف مثقال ذهباً ، والبيضية دون ذلك في الثمن ، واثمانها ترتفع على زيادة وزنها وتدحرجها ، واذا بلغ وزنهـا مثقالين ان شئت جعلت ثمنها عشرة آلاف دينار وان شئت مائة الف دينار ، والمدحرجة على هذا الوزن والصفة لا قيمة لها ، وهي فريدة ، وكلما كانت أصفى وأنقى كان أرفع لثمنها وأنفس ، والدرّة اليتيمة قلزمية ، زعموا ان وزنها ثلاثة مثاقيل ، والصغار من اللؤلؤ مرجانه [٢] :

وخير الياقوت البهرماني [٣] ثم الاحمر المورّد ، ثم الاصفر ، ثم الاسمانجوني [٤] وأدونه الابيض ؛ والياقوت من جبل سرنديب بالهنـد ، وتعرف اليواقيت من المعمولات بخصال

(١) عن ذكر اللؤلؤ القُلزمي قال ابوالعباس احمد التيفاشي التونسي المتوفى سنة ٦٥١ في كتابه « أزهار الأفكار في جواهر الأحجار » (خط بمكتبتي) : ... وكذلك مايوجد من الجوهر ببحر القلزم وسائر بحار الحجاز فردي ولو كانت الدرّة منه في نهاية الكبر فانها لايكون لها طائل في الثمن اذ ليس فيها شيء من أوصاف الدر النفيس .

(٢) قال التيفاشي في كتابه المذكور : والمرجان في لغة العرب صغار الدر وهو اللؤلؤ الدق ، واستشهد بابيات لامرئ القيس — وقيل انه اول شعر قاله — منها :

فاعزلـــ مرجانها جانباً وأخذ من درّها المستجادا

ولفظ المرجان معرب عن اليونانية وأصله (Marginto) وفي اللاتينية (Margarita) وأطلق اسم المرجان فيما بعد على العروق الحمر التي تطلع من البحر ويتخذ منها الحلي والأعلاق والسبح .

(٣) البهرمان : فارسي معرّب معناه : أحمر اللون ؛ قال التيفاشي : والياقوت البهرماني هو أحمر نقي الحمرة لاتشوبها شائبة ، والبهرمان اسم العصفر وبه سمي هذا الصنف من الياقوت .

(٤) الاسمانجوني : فارسي معرب مركب من كلمتين (آسمان) اي السماء و (گون) لون ، ومعناه أبيض بزرقة كلون السماء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلاث : برزانتها في الوزن ، وبرودتها في الفم عند المص ، وعمل المبرد فيها ، لأن الياقوت حجر ثقيل الوزن بارد في الفم بطيء عمل المبرد فيه ؛ والمعمول منها يكون خفيف الوزن ، حار المص ، سريع المبرد فيه .

وخير الياقوت الصافي النقي المضيء من أي لون كان ، وارتفاع القيمة على قدر كبرها وصغرها [1] والياقوت الأحمر البهرماني الصافي اذا بلغ وزنه نصف مثقال ربما بلغ في الثمن خمسة آلاف دينار ؛

وكان وزن فص الخاتم الذي يسمى « الجبل » مثقالين قوّم بمائة الف دينار واشتراه ابو جعفر المنصور باربعين الف دينار [2] . والياقوت الاسمانجوني ربما بلغ الفصّ منه مائتي دينار .

وخير الزبرجد الشديد الخضرة ، الصافي الجوهر ؛ ومعرفة الزبرجد الفائق من المعمول المتخذ كمعرفة اليواقيت : برزانته وبرودة مذاقته وعمل المبرد فيه على مهل ؛ والمعمول منه رخو خفيف الوزن ، حار في المذاق ، يسرع المبرد فيه ؛

---

(١) كذا بالاصل ولعل ضمير المؤنث في قوله : كبرها وصغرها — عائد على ياقوتة .

(٢) نقل ابو منصور الثعالبي من هذا التأليف فصولاً وفقرات عديدة ببعض التصرف نسب بعضها الى الجاحظ وغفل عن كثير منها ، فمن ذلك قوله : زعم الجوهريون (؟) ان الياقوت لا يكون الا من جبل سرنديب بالهند ، وخيره الاحمر البهرماني ، ثم الوردي ، ثم الرماني ، واذا بلغ البهرماني نصف مثقال كانت قيمته خمسة آلاف دينار ، وكان وزن الفص الذي يسمى (الجبل) مثقالين قوّم بمائة الف دينار فاشتراه المنصور باربعين الفاً . » (كتاب ثمار القلوب ص ٤٢٤) — ونقل الصلاح الصفدي من تأليف لشيخه شمس الدين ابن ساعد الانصاري وسماه « نخب الذخائر في أحوال الجواهر » جملةً مهمة جداً تتعلق بالياقوت وتكوينه وأصنافه وأثمانه جاء في ضمنها : وكان في خزانة الأمير يمين الدولة محمود ياقوتة شكلها شكل حبة العنب وزنها اثنا عشر مثقالاً قوّمت بعشرين الف دينار ، وكان للمعتصم العباسي فص يسمى «ورقة الآس» لانه كان على شكلها وزنها مثقالان الا شعيرتين اشتراه بستين الف درهم (كتاب الغيث المنسجم ١ : ٨٣) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وزعموا ان خير الزبرجد الناضر الصافي النقي ، فاذا بلغ وزن قطعة منه نصف مثقال بلغ في الثمن الفي مثقال ذهباً ، وارتفاع القيمة على مقدار كبره وصغره ؛

وكان فص الخاتم الذي يسمى (البحر) وزنه ثلاثة مثاقيل اشتراه ابو جعفر المنصور بثلاثين الف دينار وهو اليوم في خزانة بعض الخلفاء .

وخير الفيروزج الشير بام[1] الاخضر الاسمانجوني الصافي العتيق ، والفيروزج حجر لا يعمل المبرد فيه ولا يتغير في النار والماء الحار ، وغاية ثمن فص فيروزج اذا بلغ وزنه نصف مثقال عشرون ديناراً .

وخير العقيق اليماني الشديد الحمرة الذي يرى في وجهه شبه الخطوط ، وكلما كان أصفى وأضوأ كان أجود في الثمن .

وخير البيجاذي[2] الأحمر الشديد الحمرة الملتهب لونه التهاب النار ، وكلما كان أصلب وأكبر كان أنفس وأثمن ، والمعمول منه رخو ، وامتحان جودته من رداءته انك اذا قربته من الريش احتمله ، وكلما كان أحمل للريش كان أجود ، وغاية ثمن فص بيجاذي فائق اذا بلغ وزنه نصف مثقال ثلاثون دينار . والجوهر النفيس لا قيمة له وذلك لاتساع ضوئه وانتشار شعاعه بالليل .

---

(١) شيربام : فارسي معرّب مركب من لفظين ومعناه (لون اللبن) .

(٢) البيجاذي : حجر كريم احمر اللون يشبه الياقوت فيه خاصية الكهرباء في جذب التبن ، واصله في الفارسية (بيجاده) وهو اسم الكهرباء ، وقد عرّب قديماً وورد في اشعار العرب ، قال الفرزدق (الاغاني ط بولاق ج ١٩ ص ٢١) :

أغرّك منها لوثة عربية علت لونها إن البجادي أحمر

راجع معجم المجموعة الجغرافية العربية تأليف المستشرق دي خوي طبعة ليدن ص ١٨٤ (Indices, Glossarium - Bibl. Géogr. Arab., de de Goeje) وانظر ايضاً التعليق الجميل الذي وضعه صديقنا العلامة المحقق المغفور له احمد تيمور باشا على هذه الكلمة في تفسيره للالفاظ العباسية (مجلة المجمع العلمي الدمشقية ج ٧ ص ٢٠٤ من سنة ١٣٣٩)

وقال ابن عبد ربه : ومدينة بلخ بخراسان بها معادن البجادي العتيق ، وهو جنس من الفصوص تسميه العامة البزادي (العقد الفريد ٣ : ٢٥٧) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والبلور يُختار لصفائه وعظمه ، وخير الزجاج البلوري الصافي الأبيض النقي ، والفرعوني الفائق[١] . وخير الماس[٢] البلوري الصافي الابيض النقي ، ثم الأحمر ، واذا بلغ وزنه نصف مثقال بلغ في الثمن مائة دينار ، وكلما كان أكبر وأعظم كان أبلغ في الثمن وأرفع .

« باب معرفة الطيب والعطر والروائح الطيبة »

زعموا ان خير العود الهندي المندلي[٣] الذي لا غش فيه ، وكلما كان أصلب فهو أجود وامتحان جودته بجدة أرجه وشدة رائحته ؛ وزعموا ان خير العود الهندي الثقيل الوزن الذي يرسب في الماء ، وأدونه الخفيف الوزن الذي يطفو على رأس الماء ، والخفيف الوزن عندهم ميت لا روح فيه وهو ضعيف الرائحة ، والثقيل الوزن منه له ذكاء وقوة أرج ورائحة .

وخير المسك التُّبَّتي[٤] اليابس الفائح وأرداه البُدّي ، وغش المسك من

(١) ورد ذكر الزجاج الفرعوني في كتاب (الحيوان) للجاحظ ج٣ ص ١١٦

(٢) الماس : يوناني معرّب وهو الديامنت وقد ورد ذكره في الحديث الشريف (النهاية لابن الاثير ج ٤ ص ٧٩) — وقال التيفاشي : الماس نوعان : الزيتي والبلوري ، والزيتي أجودهما ، والبلوري أبيض شديد كلون البلور ، والزيتي مخالط ببياضه صفرة كلون الزيت ، وهو شبيه بلون الزجاج الفرعوني (كتاب ازهار الافكار — خط) .

(٣) المندلي : منسوب الى « مندل » وهو بلد بالهند يجلب منه العود الذكي الشذا (راجع معجم البلدان لياقوت — لفظ مندل — وشفاء الغليل) — وقال أبو منصور الثعالبي وفي كتاب « العطر » [للجاحظ] : وخير العود الهندي المندلي ، وكلما كان أصلب فهو أجود وامتحان جودته اذا كانت فيه رطوبة ، ومن خصائصه ثبات رائحته في الثوب اسبوعاً واكثر (ثمار القلوب ص ٤٢٣) .

(٤) بالاصل : التبي وهو تحريف وصوابه : التبتي نسبةً الى بلاد التبت ، وفي كتاب « الحيوان » للجاحظ (ج ٤ : ٤٦) ان المسك كان يجلب من التبت — وفي « المحاسن والاضداد » (باب محاسن الهدايا ص ١٧٩) : وكان مما تهدي به ملوك الامم الى ملوك فارس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الآنك[١] وجندَبادستر[٢] ودم الأخوين[٣] وسياه دارُو[٤] وكلما خف وزنه وفاح فهو أجود .

وزعموا ان خير العنبر الاشهب الزابجي[٥] ثم الأزرق ، ثم الأصفر ، وأدونه طرائف ما في بلدهم « فمن الهند الفيلة والسيوف والجلود ، ومن التبت المسك والحرير والاواني ، ومن السند الطواويس والببغاء ، ومن الروم الديباج والبسط . » — ويؤيده مانقل الاصطخري وابن حوقل حيث قالا : ولهم [أي أهل ماوراء النهر] من المسك الذي يجلب اليهم من التبت وخرخيز ماينقل الى سائر الامصار فيفوق غيره من المسوك ثمناً وجودة (المسالك والممالك للاصطخري طبعة ليدن سنة ١٨٧٠ ص ٢٨٠ و ٢٨٨ — والمسالك والممالك لابن حوقل طبعة ليدن سنة ١٨٧٢ ص ٣٢٧ و٣٣٧) .

(١) آنك : فارسي معرّب وهو الرصاص ، وعند ابن البيطار : الرصاص ضربان أحدهما الرصاص الاسود وهو الآنك ، والآخر الرصاص القلعي وهو القصدير (جامع مفردات الادوية طبعة مصر ٢ : ١٤٠) .

(٢) جندبادستر : فارسي معرّب وهومثانة حيوان بري بحري يكون في الانهار العظام يسمى القندر (وعند الافرنج Castor) وخصاه هي الجندبادستر (الدميري ٢ ٢١٧ وابن البيطار ١ : ١٧١) .

(٣) دم الاخوين : قال ابن البيطار بالنقل عن ابي حنيفة الدينوري : هو صمغ أحمر لشجرة يؤتى به من سقطرى ، ثم قال : وهو الأيدع عند الاطباء ، ويقال له الشيان ايضاً (جامع المفردات ١ : ٧٢ و ٢ : ٩٦) — قلت : والمعروف ان دم الاخوين هو العندم عند قدماء العرب ، وقيل هو البقّم .

(٤) سياه دارو : ويكتب ايضاً : سيادرو — وسيادروان ، وفي القانون لابن سينا سيادوان . فارسي معرّب ، وهو صمغ الجوز الشامي (راجع كشف الرموز لابن حمدوش ط حجر بالجزائر ١٣٢١ ص ٩٩) .

(٥) الزابجي : سمي القلقشندي من انواع العنبر ستة أضرب اولها الشحري ثم الزنجي [قلت : وهو لا محالة تحريف الزابجي أو الرابجي] وهو أجود العنبر وافضله . . (صبح ٣ : ١١٧ و١١٨) — وجاء في تاج العروس : (والرباحي جنس من الكافور) منسوب الى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الا .... [هنا ورقة كاملة من الأصل بهـا ثلاثون سطراً تعطلت قراءتها لانخرام كتابتها واستيلاء الزاج على أحرفها بحيث لم يتيسر نقلها باي وجه ولم يبق ظاهراً منهـا سوى ماهو مرسوم بالحمرة — في السطر السابع عشر — وهو : باب معرفة الثياب وما يستجاد منهـا]

.... وخير الوشي [في الثوب] السابري [1] والكوفي ، والابريسمي ، والمذهب

بلد كما قاله الجوهري وصوبه بعضهم أو الى ملك سمه رباح اعتنى بذلك النوع من الكافور وأظهره (تاج ٢ : ١٤٠) — وفيه : ورباح موضع بالهند ينسب اليه الكافور ، وبسط بحثاً طويلاً في الغلط الحاصل في الصحاح للجوهري إذ نسب تارةً الرابحي الى بلد بالهند وتارةً الى دويبة يجلب منها الزبد — وذكر ابن البيطار — في مادة كافور وعنبر — ان الرباحي مشتق من اسم ملك هندي اسمه رابح (جامع المفردات ٢ : ٣٣٤) — وقال داود الانطاكي ويسمى الرياحي لتصاعده مع الريح ، وقيل الرباحي — بالموحدة — نسبةً الى رباح أحد ملوك الهند أول من عرفه (تذكرة — مادة كافور) — وقال دوزي في مستدركه على المعاجم العربية : ان بعض المصنفين يسميه ايضاً الزياحي Dozy, Suppl. aux diction. arabes, vol. I p. 499 — ومما تقدم يتضح ان الاختلاف في اسم الزابجي أو الرابحي قديم ولا يعرف على وجه التحقيق نسبته ، ولذا احترمنا هنا الصيغة الواردة بالاصل مع التنبيه عليه — ووقفنا اخيراً على فصل ممتع نشره العلامة المحقق الاب انستاس مارسيه الكرملي كشف فيه الغطاء عن معنى الرباح ووجه اشتقاقه واثبت ان اصل اللفظ — الزابج — وهو اسم جزائر ماليسية (جاوه وسومطرة وبرنيو) عند قدماء العرب — والنسبة اليه زابجي ، فحرفه النساخ والمؤلفون المتأخرون فقالوا الزابجي والرابحي وغير ذلك (راجع مجلة المجمع العلمي الدمشقية ص ٢٣٢ من سنة ١٣٣٩)

(١) السابري : نسبة الى سابور ، وفي حديث حبيب بن ابي ثابت قال : رأيت على ابن عباس ثوباً سابرياً استشفّ ماوراءه ، وكل رقيق عندهم سابري والاصل فيه الدروع السابرية منسوبة الى سابور [النهاية لابن الاثير ٢ : ١٥٢] — وفي التاج : والسابري ثوب رقيق جداً ، قال ذوالرمة :

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه على عصويهـا سابري مشبرق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المنسوج ثم الوشي الاسكندراني الكتان البحت[١] ثم المنسوج بالذهب ، ثم الوشي الغزلي ، ثم الذي لا ابريسم فيه ولا ذهب وهو اليماني لانه يرتفع على هذه السبيل من الغزلي ، والابريسمي الكتان لا يبلغ في الثمن ما يبلغه اليماني لانه ربما بلغ الثوب الغزلي الف دينار .

وخير السِنجاب[٢] القاقم[٣] ثم الظهور منه ، ثم الخزري[٤] ثم الخوارزمي ، ثم الذي لاغش فيه من زغب الارانب .

ومنه المثل : عرض سابري ، اي رقيق جداً [تاج ٣ : ٢٥٢] — وقال ابومنصور الثعالبي : والسابري ، وهو الرقيق الناعم من كل ثوب ، والأصل فيه النسبة الى نيسابور وعرّب فقيل سابري [ثمار القلوب ص٤٢٩] .

(١) نقل ابومنصور الثعالبي العبارة الآتية في لفظ « كتان مصر » ولم يذكر عن اي تأليف للجاحظ نقل ، قال : قال الجاحظ : قد علم الناس ان القطن لخراسان وان الكتان لمصر ، ثم للناس في ذلك في تفاريق البلدان ما لا يبلغ مقدار بعض بلاد هذين الموضعين ، وربما بلغت قيمة الحمل من دق مصر الذي من الكتان لا غير مائة الف درهم [ثمار القلوب ص ٤٢٠ — وراجع ايضاً كتاب « ما يعول عليه في المضاف والمضاف اليه » للصحبي — خط بمكتبتي] .

(٢) السنجاب : قال القلقشندي : حيوان أكبر من الفار يعيش في الشجر العالي ، فيها يأوي ومنها يأكل ، وهو كثير ببلاد الافرنج والصقالبة ، ووبره في غاية النعومة وجلده في نهاية القوة ، ويتخذ منه الفراء النفيسة التي يلبسها الناس والرؤساء ، وأحسن ألوانه الازرق [صبح الاعشى ٢ : ٥٠] أقول وهو المسمى باللاتينية Scuriolus وبالفرنسية Ecureuil .

(٣) القاقُم [بقافين الثانية منهما مضمومة] — هو دويبة في قدر الفار لها شعر أبيض ناعم ، ومنه يتخذ الفراء ، وهو أعز قيمة من السنجاب [صبح ٢ : ٤٩] .

(٤) الخزري : نسبةً الى بحر الخزر وما كان حوله من البلاد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وخير الثعالب الاسود[١] الخزري الغليظ الشعر الذي لا يُغَشُّ بصبغ، ثم الابيض، ثم الاحمر المحصري[٢] ثم الاحمر الخزري، ثم الخلنجي[٣].

وخير القاقم اكثرها أذناباً: وخير السمور الصيني، ثم الخزري الشديد البياض مع شدة السواد الطويل الشعر.

وخير الفرش وأرفعه ثمناً وأجوده المرعزّى[٤] القرمزيّ الأرمني المنير، ثم الخز الرقم، ثم الخز القُطوع[٥] ثم الديباج على عمل الخسرواني[٦] الرومي، ثم الخز المدبج على

---

(١) قوله: خير الثعالب الاسود، جاء في كتاب الحيوان للجاحظ [ج٦ ص١٠٠] وفي الثعلب جلده وهو كريم الوبر وليس في الوبر أغلى من الثعلب الاسود وهو ضروب فمنه الأبيض الذي لا يفصل بينه وبين الفنك، ومنه الخلنجي وهو الاعم».

(٢) كذا بالاصل وأظنه غلطاً من الناسخ وصوابه «الممصّري» أي المصبوغ بالمصرة وهي العصفر، وقال ابن سيده: والثوب الممصر هو المصبوغ بالطين الاحمر أو بحمرة طفيفة [المخصص ٤: ٩٤].

(٣) الخلنجي: المقصود به الذي يشبه لونه خشب الخلنج وهو شجر معروف [ابن البيطار ٢: ٦٨] وقد عرف أبو الوليد المراكشي اللون الخلنجي بقوله: مخطط بسواد ودُخنة [راجع مستدرك المعاجم العربية لدوزي ج ١ ص٤٠٠].

(٤) المِرعزّى والمِرعزاء — بكسر الميم — اذا خففتَ مددتَ واذا شددتَ قصرتَ، وأصله بالنبطية (مِرْعِزّا) وقد تكلمت العربُ به قديماً، قال جرير من قصيدة يهجو بها التيّم:

كساك الحنظلي كساءَ صوفٍ ومِرعزّى فانت به تفيد

أي تتبختر عجباً [راجع المعرّب للجواليقي ص١٣٧].

(٥) القُطُوع جمع قطع وهو ضربٌ من الوشي في الثياب [المخصص لابن سيده].

(٦) الخسرواني، نوع من نسج الحرير الرقيق الحسن الصنعة منسوب الى عظماء الأكاسرة، وهو فارسي معرّب [المعرّب للجواليقي ص ٦٠ وشفاء الغليل للخفاجي].

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الميساني ، ثم البزيون[١] ؛ ومهما كان من هذه الضروب منسوجاً بالذهب فهو أجود وأبلغ في الثمن ، وقد تكون هذه الضروب كلها منسوجة بالذهب الا الأرمني والميساني والبزيون .

وخير البزيون المسكي الدقيق النسج ، ثم المخطط ، ثم المفلّس[٢] ثم الساذج ، ثم المعيَّن[٣] ثم المنقط ؛ والعفارة المسكية اذا كانت رقيقة العمل نقية ربما بلغت في الثمن خمسين ديناراً .

وابو قلّمون[٤] من الزلالي[٥] الخسرواني الرومي القرمزي على خطوط مختلفة البنفسجي في الأحمر والأخضر ، وزعموا انه يتلوّن ألواناً بارتفاع النهار ووهج الشمس ، والقيمة مرتفعة منه جداً .

وخير الاكسية من الصوف المصرية ، ثم الخوزية الفارسية ، والمرعزّى في المرعزّى الفارسية الشيرازية ، ثم الاصفهانية ، والمرعزى في الابريسم الفسوية ، ثم

(١) البزيون كعصفور ، السندس ، وقال ابن بري : هو رقيق الديباج [تاج العروس ٩ : ١٣٩] .

(٢) وبالاصل ، المقلّس ، وهو تحريف بيّن ، والمفلّس بمعنى المختم والمزركش على هيئة الفلوس كما يقال ثوب مدنّر ومدرهم أي موشى على صورة الدنانير والدراهم .

(٣) المعيَّن ، ثوب في وشيه ترابيع صغار شُبّه باعين الوحش [المخصص ٤ : ٦٧] .

(٤) ابو قلّمون ، عرّفه مرتضى الزبيدي بقوله : ثوب رومي يتلون ألواناً للعيون نقله الجوهري ، وقال الازهري : يتراءى اذا أشرقت عليه الشمس بالوان شتى ، قال : ولا أدري لِمَ قيل له ذلك ، وقد يشبه به الدهر والروض وزمن الربيع [تاج العروس ٩ : ٣١] — أقول : لفظ أبوقلمون يوناني معرّب وهو في الاصل Abokalamon — والنسيج المسمى ابوقلمون في المشرق هو المعروف في الديار التونسية بعنق الحمام .

(٥) الزِّلِّيّة — بالكسر — البساط ج زلالي كما في لسان العرب والعباب ، وفي مستدرك التاج [مادة زلل ج ٧ : ٣٥٩] والزلال الصافي من كل شيء ، قال ذو الرمة :

كأن جلودهن مموهات على أبشارها ذهب زلال

فكأن المقصود هنا من الزلالي الصافي اللون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الطبرية [١] ، ثم الصوف في الصوف .

وخير الطيالسة الرويانية الطبرية ، ثم الآملية [٢] ثم المصرية ، ثم القومسية [٣] . وخير اللبود الصينيه ، ثم المغربية الحمر ، ثم الطالقانية البيض [٤] ثم الارمنية ، ثم الخراسانية .

وخير النمور البربري الموشح الشديد بياضه المشبّع سواده الطويل الوشي الساباني [٥] . وأظرف النمور الذي يكون في وسط سواده نقطة سوداء صغيرة بينة ؛ وان كان سواده

(١) على ذكر الاكسية الطبرية نقل الجاحظ : ان قيمة الكساء الأبيض الطبري في عصره يساوي اربعمائة درهم والقومسي منها مائة درهم [كتاب الحيوان ٣ : ٨] .

(٢) قوله : الطيالسة الرويانية نسبةً الى الرويان وهي مدينة من نواحي قزوين [الاصطخري ص ٢٠٦ — وابن حوقل ٢٦٩] — وكذا الآملية نسبةً الى آمل وهما مدينتان بهذا الاسم : الاولى عاصمة طبرستان — وهي المقصودة هنا — مشهورة بضأنها وصوفها ومنسوجاتها [المقدسي ص ٣٥٥ وابن حوقل ٢٧١] والثانية مدينة في غربي جيحون في سمت بخارى بينها وبين جيحون نحو ميل .

(٣) القومسية ، نسبةً الى قُومس من اكبر مدائن الديلم ، قال ابن حوقل : ويرتفع من قومس اكسية معروفة تحمل الى الامصار وهي فاشية في جميع الارض [المسالك والممالك ص ٢٧١] — وقال المقدسي : اما قومس فلهم المناديل البيض من القطن المعلمة صغار وكبار وسواذج ومحشاة ربما يبلغ المنديل منها الفي درهم ، ولهم ايضاً اكسية وطيالسة وثياب رقاق من الصوف [كتاب أحسن التقاسيم ص ٣٦٧] .

(٤) نقل ابو منصور الثعالبي هذه العبارة من هذا التأليف وعزاها الى صاحبها فقال : وذكر الجاحظ في كتاب «التبصر بالتجارة» ان خير اللبود الصينية ثم المغربية الحمر ثم الطالقانية البيض » [ثمار القلوب ص ٤٣٣] . وتبعه النويري فنقل عين العبارة المتقدمة عن الجاحظ لكنه جعل اسم الكتاب « النظر في التجارة» [نهاية الارب ج ١ ص ٣٦٧] وهو تحريف واضح لتشابه مابين لفظ «التبصر» و «النظر» — فليتنبه .

(٥) الساباني ، نسبةً الى السابان ، وهو في الفارسية الطائر المعروف بالزرزور الذي ريشه منقط بنقط بيض ونقط سود ، وبه شبّه الجاحظ هنا المختار من جلد النمور البربرية ، كان أقرب اليه أن يقول في نعته زرزوري اي في لون الزرزور ، وهو عربي صريح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

متصلاً بعضه ببعض بشظية من سواد خفيفة كان أظرف له ، واذا كانت فيه حمرة مع بياض يقق وسواد حالك كان أحسن وأبلغ في الثمن ؛ ونمور البربر صغار ومقدار الجلد منها مايغشي سرجاً مفرداً ، ومنتهى ثمن الجلد منها خمسون ديناراً ، واما المغربية والهندية فهما أوسع وأكبر ولا يبلغان في الثمن ولا يرتفعان ، وخير النمور الوشي ، وخير القطن الابيض اللين الصُعار الحبوب اللطيف البياض الصافي .

وزعم ان القرمز حشيشة تكون في أصلها دودة حمراء تنبتُ في ثلاثة مواضع من الارض[1] : في ناحية المغرب بارض الاندلس ، وفي رستاق يقال له تارم[2] وفي ارض فارس ، ولا يعرف هذه الحشيشة وأماكنها الا فرقة من اليهود يتولون قلعها كل سنة في ماه اسفندارمذ[3] فتيبس تلك الدودة ويصبغ بها الابريسم والصوف وغير ذلك ؛ وخير ما يصبغ في الأماكن بارض واسط .

(١) عرّف الرحالة ابن حوقل القرمز الارمني بقوله : وهو صبغ أحمر يصبغ منه المرعزّى والصوف ، وأصله من دود ينسج على نفسه مثل دود القز اذا نسجت على نفسها القز [المسالك والممالك ص٢٤٤] .

(٢) تارم ، من مدائن فارس من ناحية شيراز بينهما ٨٢ فرسخاً [الاصطخري ص ١٣١ ومابعدها — وابن حوقل ص ٢٠١ و٢٠٣ و٢٢٦ — والمقدسي ٤٢٣ و٤٢٦] .

(٣) ماه اسفندارمذ ، هو اسم الشهر الثاني عشر من السنة الشمسية عند الفرس ، واليوم الخامس منه هو « اسفندار منذ روز » كان من الأعياد الكبيرة عند قدماء الفرس وفيه كانوا يلتقطون الاعشاب من الجبال والاودية ويتخذون الادهان ويهيئون البخور والدخن ، وفيه تكتب الرقاع لدفع الهوام والحشرات فيكتبون من ظهور الفجر الى طلوع الشمس رقيةً على كواغد مربعة ويلصقون منها على الجدران [راجع كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية للبيروني طبعة ليبسيج سنة ١٨٧٨ ص٢٢٩ — وعنه نقل القزويني في كتابه «عجائب المخلوقات» طبع بهامش حياة الحيوان ص١٢٨ ومابعدها] —

أقول : وهذه العادة الفارسية القديمة لم تزل متبعة في البلاد التونسية من كتب رقاع صغار بها آية السموم من القرآن وذلك اليوم الاول من شهر مايو الأعجمي ثم يلصقونها بمدخل البيوت دفعاً للعقارب والحشرات السامّة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وزعموا ان البَلسان شجر بارض مصر يُشرطُ في ايام الربيع فيخرج منه دهن البلسان فيؤخذ منه ، وهو مفقود في الارض كلها ماخلا مصر[1] .

وحبّ الزلم[2] ينبت بارض شهرزور ، وزعموا انه جيد للجماع ؛ والقرماز شجر بالفارسية بنجكشت (؟) قلما يوجد الا ومعه الدفلى ، وهو نبت يستجير بالدفلى النابتة عنده يقال له فازَهر[3] فلذلك غرس معه في موضع يكون به ، وقيل حُمِلا جميعاً من الروم وله قصة عجيبة طويلة .

« باب ما يجلب من البلدان من طرائف السلع والامتعة والجواري »
« والاحجار وغير ذلك »

يُجلب من الهند : الببور والنمور والفيلة وجلود النمور والياقوت الاحمر والصندل الأبيض والأبنوس وجوز الهند[4] .

(١) البَلسان المصري ، قال الاصطخري : وحوالي الفسطاط زرع ينبت مثل القضبان يسمى البلسم يتخذ منه دهن البلسان لا يُعرف بمكان في الدنيا الا هناك [الاصطخري ٥٤] وجعله ابن حوقل في عين شمس خاصة [المسالك والممالك ص ١٠٦] .

(٢) حب الزَلَم ، عرّفه ابن البيطار بقوله : هو حب دسم مفرطح اكبر من الحمص قليلاً أصفر الظاهر أبيض الباطن طيب الطعم لذيذ المذاق ويجلب من بلاد البربر ، وينبت في ناحية شهرزور ، وقد ينبت منه شيء بصعيد مصر يسمونه بالسقيط [جامع مفردات الادوية ٢ : ٤ و١٦٦] — قلت وهو المعروف عندنا في تونس بحب عزيز .

(٣) المشهور ان الفازهر حجر كريم لا نبات كما ورد هنا ، وانه صنفان حيواني ومعدني وهو عند الافرنج Bézoar) واسمه فارسي معرّب وأصله پازهر ومعناه «منفي السم» — وقد ذكر معدنه وأوصافه وخواصه ومنافعه جماعة من علماء الاحجار كابن البيطار في مفرداته والتيفاشي في كتاب أزهار الافكار والقزويني في عجائبه وسواهم كثير ، فليراجع هنالك .

(٤) قال ابو منصور الثعالبي : ولبلاد الهند من الخصائص مالم يكن لغيرها فمنها الفيل والكركدن والببر والببغاء والطاؤوس والدجاج الهندي والياقوت الاحمر والصندل الابيض والعاج والساج والتوتيا والقرنفل والسنبل والفلفل وغيرها من العقاقير [ثمار القلوب ٤٢٣] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويجلب من الصين : الفرند والحرير والغضائر [١] والكاغد والمداد والطواويس والبراذين الفُرَّهُ والسروج واللُّبود والدارصيني وادارند [٢] الروم الخالص ، ويجلب من أواني الفضة والذهب والدنانير الخالصة القيسرانية والعقاقير والبربون والابرون والديباج والبراذين الفره والجواري وطرائف الشَّبَه والأقفال المحكَّمة واللورا [٣] ومهندسو الماء وعلماء الحرائة والاكارة وبناء الرخام والخصيان .

ومن ارض العرب : الخيل العِراب والنعام والنجائب والقانة [٤] والأَدَم [٥] .

ومن البربر ونواحي المغرب : النمور والقرظ [٦] واللبود والبزاة السود .

---

(١) الغضائر ج غضارة هي القصعة أوالصحن الكبير ذوساق يتخذ من خزف ، وارفع الغضائر مايؤتى به من الصين كما نص عليه الجاحظ هنا لاشتهارها وحسن صنعتها وجودة طليها وجمال رونقها ، وقال شمّر : الغضار الطين الاحمر نفسه ومنه يتخذ الخزف الذي يسمى الغضار . وقال ابن دريد فاما الغضارة التي تستعمل فلا أحسبها عربية محضة [تاج العروس وغيره] .

(٢) لفظ « ادارند » هنا لا معنى له ، وأظنه تحريفاً من الناسخ ، ويظهر انه قصد الراوند . قال مرتضى الروند الصيني وهو أنواع اربعة أعلاها الصيني ودونه الخراساني ويعرف بروند الدواب تستعمله البياطرة وهو خشب أسود ، والاطباء يزيدونها الفاً فيقولون «راوند» ولفظه ليس بعربي محض [تاج ٢ : ٣٥٩ و٣٦٠ مادة راد] .

(٣) كذا بالاصل ولم أر لها معنى ، ولاشك ان الناسخ حرف فلم يأت باللفظ على أصله اللهم الا ان يكون اللاذ واللاذة وهي ثياب من حرير تنسج بالصين تسميها العرب والعجم اللاذ [المخصص ٤ : ٦٨] وفي القاموس اللاذة ثوب حرير أحمر ينسج بالصين .

(٤) القانة وجمعها القان ، هو شجر جبلي ينبت بجزيرة العرب . زاد الازهري ينبت في جبال تهامة ويتخذ منه القسي [لسان العرب] .

(٥) الأَدَم ج أديم ، هو الجلد المدبوغ اذا كان عليه شعره أو صوفه أو وبره .

(٦) بالاصل القرض ، وهو تحريف واضح وصوابه القرظ ، وهو ورق السلَم تدبغ به الجلود ، وقيل هو السنط يعتصر منه الاقاقيا وهو مما يتداوى به [المعاجم اللغوية] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن اليمن : البرود والأُدَم والزرافات والجواميس(١) والعقيق والكُنْدُر(٢) والخِطْر(٣) والوَرْس(٤) .

ومن مصر : الحمر المهاليج(٥) والثياب الرقاق والقراطيس ودهن البلسان ، ومن المعدن الزبرجد الفائق .

ومن الخزر : العبيد والإماء والدروع والبيضات والمغافر .

ومن ارض خوارزم : المسك والقاقم والسمور والسنجاب والفنك وقصب الطيب .

ومن سمرقند : الكاغد(٦) .

---

(١) كذا بالاصل ولا أخالها الاَّ الجواشن ج جوشن ، وهو الدرع من حديد . وقال ابن سيده زرد يلبسه الصدر والحيزوم [المحكم ، خط بالمكتبة الزيتونية في تونس] .

(٢) الكندر ضرب من العلك عن ابن سيده وهو اللُّبان عند الاطباء وغيرهم [تاج ٣ : ٥٢٩] .

(٣) الخِطر — بالكسر — نبات يجعل ورقه في الخضاب الاسود يختضب به ، وقال ابوحنيفة هو شبيه بالكتم وكثيراً ماينبت معه واحدته خِطرة [تاج ٣ : ١٨٣] .

(٤) قال الثعالبي ومن خصائص اليمن الزرافة ، وكان الاصمعي يقول اربعة قد ملأت الدنيا ولا تكون الا باليمن الورس والكندر والخطي والعقيق [كتاب ثمار القلوب ٤٢٥] وقد جعل الناسخ هنا الخطي — وهي الرمح — مكان الخطر ، فلينتبه .

(٥) على ذكر الحمير المصرية قال الاصطخري : وبمصر بغال وحمير لا يعرف في شيء من بلاد الاسلام أحسن ولا أثمن منها ، ولهم من وراء اسوان حمير صغار في مقدار الكباش معلمة تشبه البغال المعلمة ، اذا خرجت من مواضعها لم تعش ، ولهم حمير يقال لها [السملاقية] بارض الصعيد زعموا ان احد أبويها من الوحشي والآخر من الاهلي فهي أسير تلك الحمير [راجع مسالك الممالك ص ٥٥ وكذا ابن حوقل ص ١٠٧] .

(٦) كاغد وكاغِد وكاغذ ، لفظ صيني معرب دخل العربية بطريق الفارسي ، ولم يكن الكاغد معروفاً بالمشرق في اول عهد الاسلام وانما كانت الكتابة على القراطيس المتخذة من البردي المصري أو على الرقوق ، واول ظهور الكاغد في الاسلام كان في سمرقند صنعه هنالك أسارى من الصين أسرهم الامير زياد بن صالح في وقعة اطلخ سنة ١٣٤ للهجرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن بلخ ونواحيها : العنب الطيب والفوشنة[1] .

ومن بوشنج : الكمّبر المربى .

ومن مرو : الضرابون بالبرابط والبرابط الجياد والطنافس والثياب المروية[2] .

فاتخذوه له من خرق الكتان والقنب على ما كان جار في بلادهم فقلدهم الناس من ذلك الحين وكثر صنعه في بقاع متعددة من بلاد الاسلام ، ومنها دخل الى اروبا واشتهر — قال ابو منصور الثعالبي : كواغد سمرقند هي من خصائصها التي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الاوائل يكتبون فيها لانها أنعم وأحسن وأرفق ، ولا تكون الا بسمرقند والصين ثم كثرت الصنعة واستمرت العادة حتى صارت متجراً لاهل سمرقند فعم خيرها والارتفاق بها الى جميع البلدان في الآفاق [ثمار القلوب ص ٤٣١] — وذكر المقريزي في خططه ان جعفر البرمكي هو اول من استبدل الكتابة على القراطيس بالكاغد في الدواوين [النويري ١ : ٣٦٧] .

أقول : ومن أشهر الاصناف التي كانت تصنع قديماً في العالم الاسلامي : الكاغد الفرعوني تقليداً للقراطيس المصرية المستعملة الى حدود ذلك الوقت ، والكاغد السليماني نسبة الى سليمان بن رشيد ناظر بيت المال بخراسان على عهد الخليفة هارون الرشيد ، والجعفري منسوب الى جعفر البرمكي الوزير العباسي ، والطلحي منسوب الى طلحة بن طاهر ثاني امراء بني طاهر ، والنوحي نسبة الى الامير نوح الاول من بني ساسان ، وسوى ذلك كثير ؛ وقد شاعت الوراقة في البلاد العربية وخصصت بدور صناعة في العراق واليمن وفارس والشام ومصر والمغرب — لا سيما في القيروان والمهدية — وفي الاندلس خصوصاً بمدينة شاطبة (Xativa) وغيرها [انظر كتاب الفهرست لابن النديم ص ٢١ وصبح الاعشى ١ : ٤٧٤ و ٤٧٦] .

(١) الفوشنة ، ويسميها أبو بكر بن الفقيه الهمذاني [الغوشنة] [كتاب البلدان ص ٢٥٥] ولم نهتد الى معرفة ماهيتها .

(٢) ثياب مرو ، قال الثعالبي : كانت العرب تسمي كل ثوب صفيق يحمل من خراسان المروي وكل ثوب رقيق يجلب منها الشاهجاني ، لان مرو عندهم أم خراسان ، ويقال لها مرو الشاهجان ، وقد بقي الى الآن اسم الشاهجان على الثياب الرقيقة ، ومما تختص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن جرجان : العناب والتدرّج وحب الرمان الجيد واليرمق[1] اللين والابريسم الجيد[2]
ومن آمد : الثياب الموشية والمناديل والمقارم[3] الرقاق والطيالسة من الصوف .
ومن دباوند[4] : نصول السهام .

به مرو الثياب [الملحم] [ثمار القلوب ص ٤٣١] — ومن ينسب الى مرو من الرجال يقال له مروزي ومن الثياب مروي [العقد الفريد ٣ : ٢٥٧] . أقول : والمتعارف هو ان النسبة الى مرو الروز : مروزي ، والى مرو الشاهجان : مروي ، للتفريق بين المدينتين .

(١) لم تقف على معنى للفظ [اليرمق] وكأنه تحريف [النرمق] بالفتح ، فارسي معرب [نرمه] وهو اللين الناعم من كل شيء ، وانشد الليث لرؤبة يصف شبابه .

أجر خزاً خطلاً ونرمقا ان لريعان الشباب عتهقا

[تاج ٧ : ٧٥] — ويمكن ان يكون ايضاً [يلق] ج يلامق وهو ضرب من الفراء المبطنة .

(٢) قال الاصطخري ، ويرتفع من جرجان من الابريسم شيء كثير ، وابريسم طبرستان يحمل بزر دوده من جرجان ولا يرتفع من بزر طبرستان ابريسم ، وبجرجان الثلج والنخيل وفواكه الصرود والجروم من التين والزيتون وسائر الفواكه [الاصطخري ص ٢١٣ وابن حوقل ص ٢٧٣] — وقال المقدسي ، ولاهل جرجان المقانع القزيات تحمل الى اليمن والعناب ، ولهم ديباج دون [أحسن التقاسيم ص ٣٦٧] .

(٣) المقارم ج مقرمة وهي الستر ، وعن ابن الاعرابي هي المحبس نفسه يقرم به الفراش قال . وهو ثوب من صوف فيه الوان من عهون فاذا خيط فصار كأنه بيت فهو كلّة ، وقد تزين المقارم في اطرافها بالرجائز وهي نسيجة حمراء عرضها ثلاث أصابع وأربع [المخصص ٤ : ٧٥] أقول . وقد أخذ الافرنج لفظ مقرمة عن اللغة العربية واطلقوه على نوع من الطرز يسمونه Macramé .

(٤) دباوند — كذا بالاصل وهو عندي تحريف من الناسخ وصوابه [دُنباوند] وهو جبل عال بناحية كرمان ، قال ابن الفقيه . وبكرمان مدينة يقال لها [دمندان] وهي مدينة كبيرة واسعة وبها اكثر معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والنوشاذر والصفر ومعدنه بجبل يقال له [دنباوند] جبل مرتفع شاهق في الهواء ارتفاعه ثلاث فراسخ [كتاب البلدان ٢٠٦] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن الري : الخوخ والزئبق والبرمق والاسلحة والثياب الرقاق والامشاط والقلانس الملكية والقسيات [١] الكتان والرمان [٢] .

ومن اصفهان : الشهد والعسل والسفرجل والكثرى الصيني والتفاح والملح والزعفران والاشنان والاسفيذاج [٣] والكحل والسرُر المطبقة والاثواب الجياد والشراب من الفواكه [٤]

ومن قومس الفؤوس والأمساح والجتر (٥) والطيالسة من الصوف .

ومن كرمان النيلج والكمون .

ومن الجور الجوارشن (٦) .

---

(١) بالاصل : العسيات ، وعندي انها القسيات ، نوع من الثياب كانت تجلب اولاً من قس بمصر ثم أطلق الاسم على غيرها ، وقد ورد ذكرها في الحديث الشريف (راجع النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير] وقال ابن سيده : الثياب القسية تنسب الى قس وهو موضع وهي ثياب فيهـا حرير تجلب من نحو مصر وقد نهي عن لبسها [المخصص ٤ : ٧٢] .

(٢) قال الثعالبي وكان يحمل الى السلطان مع خراج الري — وهو اثنا عشر الف الف درهم — من الرمان مائة الف ومن الخوخ المقدَّد مائة الف رطل [ثمار القلوب ٤٢٨] .

(٣) الاسفيذاج ، فارسي معرَّب وهو نوع من الطلاء أبيض اللون شارقه ويسميه الافرنج Blanc de ceruse وهو المعروف في تونس بالباروق ، وقد أطال ابن البيطار ذكر صنعه وتحضيره فليراجع [جامع المفردات ١ : ٣١] .

(٤) قال الثعالبي وكان يحمل من أصبهان الى حضرة السلطان كل سنة مع خراجها — وهو واحد وعشرون الف الف درهم — قدر كبير من الكحل ومن العسل الف الف رطل ومن الشمع عشرون الف رطل ، وكلها موصوف بالجودة والزعفران بها كثير [ثمار القلوب ٤٢٧] .

(٥) الجتر ، فارسي معرَّب وهي المظلة تتخذ للوقاية من الشمس .

(٦) كذا بالاصل والاقرب ان تكون الجواشن ج جوشن وهي الدروع وقد ذكرها الجاحظ في « المحاسن والأضداد » [فصل محاسن الهدايا] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبزرقطونا (١) .

ومن بَرْذَعة البغال الفُرّه (٢) .

ومن نصيبين الرصاص .

ومن فارس الثياب الكتان التوّزي والسابريّ وماء الورد (٣) ودهن النَيْلوفر ودهن الياسمين والأشربة .

ومن فَسَا الفستق وأصناف الفواكه وطرائف الثمر والزجاج .

ومن عُمان وسواحل البحر اللؤلؤ .

ومن ميسان الأنماط والوسائد .

ومن الأهواز ونواحيها السكر والديباج الخز (٤) .

(١) بزرقطونا ، نبت معروف وهو صنفان شتوي وصيفي وأنفع ما فيه بزره ، وهو الاسفيون بالفارسية وفي اليونانية فسيلون Psyllium [راجع المختصر الفارمي للصقلي ، والمعتمد في الادوية لابن رسولا طبع مصر ص١٦ ، وكشف الرموز للجزائري وغير ذلك] .

(٢) قال الاصطخري ويرتفع من نواحي برذعة بغال تجلب الى الآفاق [المسالك ١٩٠] وقال ابن حوقل ويجلب منها من البغال الجياد الموصوفة بالنجابة والصحة والجلد والصبر الى خراسان والعراق والشام وغير ذلك ما يستغنى بشهرته عن ذكره [حوقل ٢٤٨] .

(٣) قال الثعالبي بجور من كورَ فارس مخصوصة بالورد الذي لا أطيب منه في سائر البلاد يضرب به المثل في الطيب وهو مجلوب الى أقاصي المشرق والمغرب ... وكان يحمل من فارس الى الخلفاء كل عام مع خراجها من ماء الورد سبعة وعشرون الف قارورة [ثمار القلوب ٤٢٧ — وراجع ايضاً الاصطخري ١٥٢ وابن حوقل ٢١٣ والمقدسي ٤٤٣] .

(٤) السكر من خواص الاهواز ومفاخرها ومتاجرها ، ولا يكون الا بها على كثرة قصب السكر في سائر النواحي ، والمثل مضروب بسكر الأهواز كما قال ابو الطيب المتنبي

تقضم الجمر والحديد الاعادي دونه قضم سكر الأهواز

وكان يحمل الى الخلفاء كل عام مع خراج الأهواز — وهو خمسة وعشرون الف درهم — ثلاثون الف رطل من السكر ؛ ومما ينسب الى الأهواز من النفائس ديباج تستر وخز السوس ، قال كشاجم يصف الروض

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

... والصناجات والرقاصات (١) .... وأنواع التمر والدبس والقند (٢) .
ومن السوس ، الأترج ودهن البنفسج والشاه سبرم (٣) والجلال والبراذع .
ومن الموصل ، الستور والمسوح (٤) والدرّاج والسّماني .
ومن حلوان ، الرمان والتين والكامخ (٥) .

كأن الذي دبجت تسر وطرزت السوس فيه نسر

[ثمار القلوب ٤٢٦] .

(١) حصل هنا ترهل عطّل قراءة بعض الكلمات . اما لفظ « الصناجات» الواردة بالاصل فأظنها تحريفاً من الناسخ ولا أخالها الا « النِصاحات» وهي الجلود واحدتها نِصاحة [راجع المخصص ٤ : ١٠١] — وكذا قوله « الرقّاصات » فهي عندي « الطرّاحات » ج طرّاحة وهي مقاعد صغيرة مربّعة تطرح في البيوت .

(٢) القَنْد والقَنْدة ، معرّب « كَنْد» وهو عصارة أوعسل قصب السكر اذا جمد وهو المعروف عند الأطباء بسكر النبات ويسميه الافرنج Sucre candi اي سكر مربّى

(٣) شاه سبرم ، ويقال ايضاً شاهسفرم وشاهشفرم ، نوع من الريحان كان يسمى الريحان السلطاني والحبق الكرماني ، واللفظ فارسي معرّب « شاه سيرغم» وهو مما عرّب قديماً لوقوعه في شعر الأعشى [شفاء الغليل وتاج العروس ٨ : ٣٦١ — وكتاب المعتمد لابن رسولا ص١٧٨ وغير ذلك] .

(٤) المسوح ج مِسح ، عن ابن سيده كساء مخطّط يكون في البيت يستتر به ويفترش [المخصص ٤ : ٨٠] ولايخفى ان منسوجات الموصل كانت لها من قديم الزمان شهرة كبيرة في الشرق والغرب حتى ان الامم الافرنجية أطلقت عليها اسم Mousseline تذكيراً لاصل موردها .

(٥) الكامخ ، فارسي معرّب وأصله « كامه » ويجمع على كوامخ ، قال الجواليقي الكامخ الذي يؤتدم به [كتاب المعرّب] وقال مرتضى وغيره في شرح الكامخ ومنهم من خصه بالمخلّلات Hors d' œuvres التي تستعمل لتشهي الطعام [تاج ٢ : ٢٧٦] وكذا شفاء الغليل — أقول والمعنى الاخير هو المقصود هنا ويؤيده ما حكاه الجاحظ نفسه في البيان والتبيين [ج٣ ص ١٩١ من طبعة مصر سنة ١٣٣٢] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن أرمينية واذربيجان ، اللّبود .... والبراذع والفرش والبسط الرقاق والتكك والصوف (١) .

« باب مايختار من البزاة والشواهين والبواشق والصقور وغير ذلك »
« من جوارح الطير »

خير البزاة البيض مايقع بناحية الترك الى جيلان ، ثم السود الغرابية التي بناحية الزنج الى الهند والى اليمن ، ثم الحمر المشرقة ، ثم الديْزَج (٢) .

وخير الشواهين السود الغرابية البحرية ، والبيض الجرجانية .

وكذلك البواشق يستحب منها السود الغرابية البحرية ، ثم البيض الهندية ، ثم الحمر البحرية ، الحُمر البطن والصدر بيكانات (٣) بيض ، المزهر اللون ، الكبير الرأس ،

---

(١) قال ابن حوقل عند ذكره أرمينية واذربيجان ، وبهذه البلاد وفي اضعافها من التجارات والمجالب وأنواع المطالب من الدواب والأغنام والثياب المجلوبة الى النواحي والأقطار ، معروفة لهم ومشهورة كالتكك الارمنية التي تعمل بسلماس ، تباع التكة من دينار الى عشرة دنانير ولا نظير لها في سائر الارض . ثم قال واكثر ما يخرج الى بلاد الاسلام من الديباج والبزيون وثياب الكتان الرومي وثياب الصوف والاكسية الرومية فمن اطرابزندة [المسالك والممالك ص٢٤٦] — وقال الثعالبي وكان يحمل الى حضرة السلطان مع خراج ارمينية كل عام — وهو ثلاثة عشر الف الف درهم — من البسط المخفورة(؟) ثلاثون بساطاً ومن الرقم خمسمائة وثمانون قطعة ومن البُزاة ثلاثون بازياً [ثمار القلوب ٤٢٨] .

(٢) الدَيْزج ، فارسي معرَّب ديزه بالكسر ومعناه ذو لونين أو هو بين لونين غير خالص [تاج ٢ : ٤٢] ويروى ايضاً ديرح بالراء المهملة [النهاية لابن الاثير ٢ : ٢٢] .

(٣) يكانات ، فارسي معرَّب وأصله « يكانه » ومعناه واحد والمقصود هنا معلَّم بنقط بيض .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغائر العينين من غير هزال ، العريض المنخرين ، الواسع الصدر مرتفعه ، اللين الزغب ، الطويل الذنب ، الاخضر الأرجل الذي رجله قريبة من الدستبان (١) الثقيل الوزن فاذا بلغ وزنه مائة وثلاثين (٢) فذلك غاية (٣) .

وزعموا ان اليؤيؤ (٤) ذكورة الصقور ، والعفصي (٥) ذكورة البواشق وذكورة البزاة بمنزلة اليؤيؤ الصغير .

---

(١) الدستبان ، فارسي معرّب وهو القفّاز من جلد يتخذه البيّاز في يده عندما يلعب أو يصطاد بالطير الجوارح .

(٢) كذا ورد من غير تعيين ، والمظنون انه يقصد مائة وثلاثين درهماً يعني نحو اربعمائة وعشرة غرامات باعتبار وزن الدرهم الشرعي بثلاثة غرامات وخمسة عشر سنتيغرام .

(٣) قال القلقشندي المختار من صفات الشواهين فيما ذكره صاحب «المصايد المطارد» الاحمر اللون اذا كان عظيم الهامة ، واسع العينين حادّهما ، سائل السُفعتين ، تام المنسر ، طويل العنق ، رحب الصدر ممتلي الزور عريض الوسط جليل المنخذين ، قصير الساقين ، قريب العقدة من القفا ، طويل الجناحين ، قصير الذنب ، سبط الكف ، غليظ دائرة الخصر ، قليل الريش لينه ، تام الخوافي ، ممتلئ العكوة [صبح الاعشى ٢ : ٥٨] — وقال ايضاً في صفة البُزاة ناقلاً عن الكتاب المتقدم ، المختار من ألوانها الأحمر الاكثر سواداً الغليظ خطوط الصدر والاشهب الشديد الشهبة الشبيه بالابيض ، الاصفر المدبّج الظهر — ثم قال ان ذكر البازي يسمى الزُرَّق [صبح ٢ ص ٥٦ و٥٧] .

(٤) «اليؤيؤ» قال القلقشندي وتسميه اهل مصر والشام الجلَم وهو طائر صغير أسود اللون يضرب للزرقة وسموه الجلَم أخذاً من الجلم وهو المقص تشبيهاً به لان له سرعة كسرعة المقص في قطعه [صبح ٢ : ٦١] .

(٥) «العفصي» طائر صغير اشتق اسمه من لونه إذ كان يشبه العفص — وورد في صبح الاعشى اسم العفصي «بالفقمي» ، في التعليق عليه قال مصححه «العقصي» (؟) وكلاهما تحريف والصواب العفصي كما هنا للسبب الذي بينا — قال القلقشندي وهو باز قضيب قليل الصيد ذاهل النفس [صبح ٢ : ٥٧] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقالت الفرس لا يكاد الفرس والبازي يكونان حسني المنظر لا مخبر لها ، ولا حسني المخبر لا منظر لها ، فان اجتمع المخبر والمنظر كان فائقاً .

« باب آخر »

كل ثوب من اللباس والفرش اذا كان ألين وأنعم وأسنى كان أرفع ، وكل علق من الجواهر والأحجار اذا كان أصفى وأضوأ فهو أنفس ، وكل حيوان من الوحشية والاهلية اذا كان أجسم وأطوع فهو آثر وأفخر ، وكل انسان من الشريف والوضيع اذا كان أعقل وأسهل فهو أجل ، وكل امرأة حرة أو أمة اذا كانت اكثر سكوناً وأجل حالاً وأنزر طعماً وأشكر للناس فهي أصون ، وكل طير من السهلية والجبلية اذا كان آلف كان آثر ، وكل طارف وتالد اذا كان أزكى وأجل فهو أهنأ ، وكل عدو صغير أو كبير اذا كان حميماً فهو أعدى وأشد حسداً ، ومن لم يعرف مأواه فمحذور قربه ؟

والدول تنتقل والأرزاق مقسومة فاجملوا في الطلب وارحموا المسكين واعطفوا على الضعيف تجازوا به وتثابوا ، والقضاء جالب يجلب الامور ، وخير النوم ما يذهب الاعياء والكسل ؟

ومعرفة الاشياء بالحواس الخمس جودة الشيء بالنظر ان يكون حسناً رائقاً ، وبالخيشوم اذا كان طيباً أرجاً ، وبالمذاق اذا كان حلواً عذباً ، وبالسمع ان يكون صافي الوقع والصوت ، وباللمس ان يكون ليناً ناعماً (١) .

وكانت العجم تقول القلب والبصر شريكان ، والطعم والحس متفقان ، والفطنة والحفظ رفيقان ، والسمع والمنطق مجتمعان .

وخير الناس السهل الطلق الوجه المتواضع ، وفراسة الرجل السوء ان يكون منقبضاً

---

(١) ذكر الجاحظ [الحواس الخمس] غير ما مرة في غضون تآليفه المطبوعة ، قال في السمع ، والبصر ، والذوق ، والشم ، والمجسة — ولم يقل اللمس [كتاب الحيوان ج ٣ ص ٨٩] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غير منشرح ، وان يُرى لونه الى الصفرة والكمود من غير مرض ، وان يكون طائش القلب ، وان يكون للدعابة والمزاح كارهاً له عائباً ، وان تراه غليظ اللفظ عند المحاورة .

ومن فراسة الرجل الصالح ان تراه سهلاً طلقاً ذا منظر بهيّ وكلام شهيّ ، سبط الجبين غير منقبض ولا نزق علق قلق ، وغير كاره للدعابة والمزاح ، يذكر من يذكر بخير لين المحاورة متواضعاً .

وزعم سابور الملك انه ليس ينبغي للعاقل ان يعتدّ بقول سبعة من الناس بقول السكران ، والدلال ، والمضحك ، والعليل ، والعراف ، والنمام ، والنساء .

تم الكتاب ولله المنة والحمد كما هو اهله
وصلى الله على محمد وآله . سلم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تتمة للناشر

—(())—

رأينا من المناسب ان نثبت هنا فصلاً عقده الرحالة ابن الفقيه الهمذاني — وهو قريب من عصر الجاحظ — في (كتاب البلدان) له في « ذكر ماخص الله تعالى كل بلدة بشيء من الأمتعة دون غيرها » — وقصدنا بذلك مقابلة ما كتبه الجاحظ في باب « مايجلب من البلدان من طرائف السلع والامتعة وغير ذلك » وهو الوارد فيما مر من رسالته هذه .

قال ابو بكر احمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه[1] :

ولولا ان الله عز وجل — خص بلطفه كل بلد من البلدان واعطى كل اقليم من الاقاليم بشيء منعه غيرهم لبطلت التجارات وذهبت الصناعات ولما تغرب أحد ولاسافر رجل ولتركوا التهادي وذهب الشراء والبيع والاخذ والاعطاء ، الا ان الله عز وجل أعطى كل صقع في كل حين نوعاً من الخيرات ومنع الآخرين ليسافر هذا الى بلد هذا ويستمتع قوم بامتعة قوم ليعتدل القسم وينتظم التدبير . قال الله عز وجل : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا » وقال الله عز وجل « وقدّر فيها أقواتها » .

فخص الله — جلّ وعزّ — بلاد « السند » « والهند » بانواع الطيب والجواهر كاليواقيت والالماس وغير ذلك من الحجارة الثمينة والكركدن والفيل والطاووس والاعواد والعنبر والقرنفل والسنبل والخولنجان والدارصيني والتارجيل والهليلج والتوتياء والقنا والخيزران والبقّم والصندل والساج والفلفل وعجائب كثيرة ؛ وخص اهل « الصين »

(١) [كتاب البلدان] طبعة ليدن سنة ١٣٠٢ ص ٢٥١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالصناعات واعطاهم ما لم يعط احداً فلهم الحرير الصيني والغضائر والسرج وغير ذلك من الآلات المحكمة العجيبة الصنعة المتقنة العمل ، ولهم ايضاً مسك الا انه ليس بجيد ، وقالوا انما يتغير في البحر لطول المسافة ؛ ثم « الروم » وما قد خصها الله عز وجل به من العلوم والآداب والفلسفة والاحكام والهندسة والحذق بالابنية والمصانع والقلاع والحصون والمطامير وعقد الجسور والقناطر وعمل الكيمياء ، ولهم من الديباج الرومي والبزيون ، وفي بلادهم الميعة والمصطكى ، ثم هذه البلاد وما خصت به من الرمي فهم رماة الحدق ولهم الخيل العجيبة والافراس السابقة ، وفي بلادهم معدن الزبرجد والذهب وزيهم شبيه بزي العرب كأنها قطعة من بلاد اليمن ؛ ولاهل « المغرب » البغال البربرية والجواري الاندلسية والذمور الزنجية ؛ ثم ما قد خص به اهل « مصر » من النيل وعجائب ما فيه من السمك والخيل والتماسيح ولهم السمك الرعاد والاسقنقور ، ولهم الثياب الدبيقية والشطوية والقصب الموزن المسير وغير ذلك من انواع ثياب الكتان والصوف من الاكسية ، ولهم البغال المصرية والحمر المريسية والثياب التنيسية والاسكندرانية ؛ ولاهل (اليمن) الحلل اليمانية والثياب السعيدية والعدنية ، وفي بلادهم الورس والكندر ، ولهم النجائب المهرية والسيوف اليمانية ، وفي بلادهم القردة والنساس وغير ذلك من أنواع العجائب ؛ ثم (العراق) قلب الأرض وخزانة الملك الأعظم وما قد خصّ الله جلّ وعلا به أهل الكوفة خاصة من عمل الوشي والخزّ وغير ذلك من أنواع الفواكه والتمور والقسوب ما قد عدم مثله بالبصرة والأهواز وبغداد والحجاز مثل الهَيْرُون والمُشان وقسب العنبر والنِرْسِيان ، ولهم الأدهان الطيبة الكثيرة ؛ ثم قل في عجائب (بغداد) ما شئتَ التي قد اجتمع فيها ما هو متفرق في جميع الأقاليم من أنواع التجارات والصناعات ، ولهم الذي لا يشركهم فيه احد الثياب البيض المرْوية والزجاج المحكم من الأقداح والاقحاف والكاسات والطاسات والغضائر الحجرية ، ولهم الدّارش واللكّاء خاصة وفيهما أعجوبة ؛ وذلك ان الدارش يتخذ من هذا الجانب واللكاء من ذلك الجانب فلو جهد صاحب الدارش ان يتخذ من جانب صاحب اللكاء لأعوزه وكذلك لو جهد صاحب اللكاء ان يُتخذ في جانب صاحب الدارش لتعذر عليه ذلك ، على أنهم قد امتحنوا ذلك وجرّبوه ففسد وتعذر عليهم ، وقد حمل المعتصم بالله صناع القراطيس الى سر من رأى مع تربتها ومائها وامرهم باتخاذه هناك فلم يخرج منه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاَّ الخشن الذي يتكسر ؛ ولاهل كورة دجلة والسواد ومَيْسان ودَسْتَ مِيسان من عمل الستور والبسط وعمل المَيْساني والحرير والدَّرانك والدُّورَنْك وغير ذلك من أنواع الفرش والبسط ما ليس لأحد ؛ ولأهل (البصرة) من النخيل وأنواع التمور ما عدم مثله في جميع كور النخيل ؛ وذكر «الجاحظ» انهم أحصوا أصناف نخل البصرة دون نخل المدينة ودون مصر واليمامة والبحرين وعُمان وفارس وكرمان ودون الكوفة وسوادها وخيبر وذراتها والأهواز وما بها أيام المعتصم واذا ثلاثمائة وستون ضرباً من مغلّ معروف وخارجي موصوف وبديع غريب مع طيب عجيب ؛ ولأهل (الأهواز) انواع من السكر والتمور ؛ ولاهل (السوس) خاصة (وجُنْدَيْسابور) حذق في اتخاذ انواع ثياب الحرير والديباج وكذلك لاهل (تستر) ؛ ثم (الجبَل) وعجائبها وما قد أُعطوا من الفواكه السرية الكثيرة والزعفران والأقطان واتخاذ طرائف الألبان كالجبن واللوز ؛ ولاهل (همذان) خاصة حذق باتخاذ المرايا والملاعق والجام والطبول المذهّبة التي قد فاقوا بها وباتخاذها جميع اهل الارض ؛ ولاهل (الريّ) الاطباق المذهّبة والحرير وآلات كثيرة يتخذونها من الخشب من الامشاط وغير ذلك من المالح والمغارف ، ولهم الاكسية البيض الطرازية والطيالسة البيض السرية والثياب المنيّرة ؛ ثم بغداد الثانية اعني (اصبهان) وما أُعطي اهلها من طيب الهواء وعذوبة الماء والحذق بانواع الصناعات ، فلهم الثياب المروية والعتابية والملاحم العجيبة والحلل الابريسمية المنسوجة وغير المنسوجة والثياب السعيدية ؛ (ولفارس) فضل في اتخاذ الآلات الظريفة المحكمة من الحديد حتى لقد قال بعض الحكماء لما وقف على اشياء ظريفة عند بعض الملوك من آلات فارس : لقد ألان الله عزّ وجل لهؤلاء القوم الحديد وسخّره لهم حتى عملوا منه ما ارادوا ، فهم احذق الامة بالجوامع والأقفال والمرايا وتطبيع السيوف والدروع والجواشن ، ولهم الثياب الجُبّائية والسينيزية ، ولهم المآورد الجوري والطين السيرافي والاكسية الفسوية والأدهان السابورية والثياب الكازرونية ؛ ولاهل (سجستان) عمل المشارب السجزية والكيزان وآلات كثيرة من الشبَه والصفر ؛ ولاهل (طبرستان) و (الديلم) و (قزوين) حظ من عمل الاكسيه الرويانية والآملية واتخاذ الشستانك والمناديل واشياء كثيرة من انواع ثياب القطن والصوف والابريسم والكتان ؛ ولاهل (جرجان) من الابريسم ما ليس عند غيرهم ومنها يحمل الى جميع البلدان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولهم حذق باتخاذ الديباج والمقانع والثياب والستور وغيرذلك ؛ ولاهل (نيسابور) الثياب الملحمة والطاهرية ، ولهم التاختج والراختج وليس هذا الاّ لهم ؛ ولاهل (مَرْو) الثياب المروزية والملاحم الفائقة التي هي اعلى الملاحم ؛ (وبخراسان) فواكه كثيرة سرية واعناب طيبة ، ولهم الزبيب الكُشْمهاني والكِشمِش وبطيخ يقدّد ، وقد كان فيما مضى يُحمل بطيخها الى الخلفاء في قدور نحاس لشدة حلاوتها ولذّتها وطيبها (كذا بالاصل) ، ولهم الأُشْترغاز والأُنجُذان والغُوشنة والكيلكان والرّخْبين والمَلْبَن ، وبها معدن الفيروزج واللازورد والرُكُب المروية والثياب السمرقندية ، ولهم الأُشْكن والخلنج وبها الخُتُوّ ؛ (وبالترك) السمور والفَنَك ؛ (وبالتُبّت) المسك التُبّتي والدرق التبتية .

فسبحان من اعطى كلّ بلد نوعًا من الخيرات وجنسًا من الصناعات ، وتبارك الله أحسن الخالقين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

توهم الميت حيا

«من كلمات اللغة»

—*—

كنت وانا أتتبع كلمات اللغة التي توهّم أهل اللسان الحرفَ الزائد فيها أصليًا والتي بنيتُ عليها ثلاث مقالات[1] — كنت أجد أحياناً كلمات فيها شذوذ في صيغتها . وقد بنوا شذوذها على التوهم ايضاً . لكنه توهم عجيب الشكل . غريب الأمر :

توهمهم في الكلمات التي سردتها في المقالات الثلاث كان توهماً مبنياً على مستند . وله أساس . أما هذه الكلمات (المكتشفة) فان توهمهم فيها لامستند يستند اليه . ولا سبب معقول يمكن الاعتماد عليه .

فاذا قلنا لهم : لماذا نلتم (تمنطق) بالميم ولم تقولوا (تنطّق) أجابوا باننا توهمنا أن ميم (منطقة) أصلية فاشتققنا منها (تمنطق) .

فهذا توهم له مستند وله أساس . ولصاحبه بعض العذر في مخالفة القياس . وأما الكلمات الجديدة فانهم خالفوا فيها القياس . وادعوا ان مخالفتهم مبنية على التوهم . لكنه (توهم مجرّد) عن العلة والسبب بينما التوهم في كلمات النوع الأول (توهم معلّل) له علته وسببه .

ومحصل القول ان في اللغة كلمات شاذة في صيغتها جعلوها من باب (توهم الحرف الزائد أصليًا) لكنني لم أر لهذا الجعل حظاً من النظر . وانما هم اعتبروا التوهم فيه بمقياس أوسع مما مر في تخريج كلمات المقالات الثلاث .

(١) راجعها في (م ٥ ص ٢٠٥) و (م ١٠ ص ١٢٩) و (م ١١ ص ٥٣٩) من مجلة مجمعنا العلمي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن تأمل حق التأمل في هذه الكلمات الآتية وجدهم اعتمدوا في اشتقاقها على أصول ميتة اعتبروها حية : ثم اشتقوا منها . فيصح لنا ان نقول انه اشتقاق مبني على (توهم الميت حياً) .

* * *

رقم (٥١) — (كَنَّة — كنائن) (الكَنَّة) زوجة الابن قالوا في جمعها (كنائن) مع ان القياس أن تجمع على (كِنان) كما جمعوا (جنة) على (جنان) و (خَلّة) على (خلال) و (بغلة) على (بغال) و (قصعة) على (قصاع) وكما نجمع اليوم (لَجنة) على (لجان) .

هذا اذا لوحظ في لفظ (كنّة) أنه اسم غلب عليه الجمود لا صفة . وكذلك اذا لوحظ فيه أنه صفة من (الكنّ) بمعنى الستر كان القياس ايضاً ان يجمع على (فِعال) كما جمعوا (صعبة) على (صعاب) و (سَمحة) على (سماح) لكنهم لم يجمعوا (كنّة) الا على (فعائل) فقالوا (كنائن) ولما ذا ؟

قال (التاج) « كأنهم توهموا فيه كَنينة ونحوها مما يكسَّر على فعائل » اهـ .

وقد حاول الأزهري صاحب التهذيب أن يجعل جمع (كَنّة) على (كنائن) مقيساً في كل ما كان على وزن (فعْلة) مضاعفاً . فكان في محاولته هذه متكلفاً متعسفاً . وبقي القول للجمهور الذين يمثلهم صاحب التاج في ان السبب في جمعهم (كنّة) على (كنائن) هو توهمهم ورود (كنينة) على وزن (فعيلة) .

وبيان ذلك انهم لاحظوا في (كنّة) معنى الصفة (كسَمحة) و (جَلْدة) اللتين يقال فيهما ايضاً (سميحة) و (جليدة) ومثلهما كثير في صفات الاناث التي على وزن (فَعْلَة) . أما (كنّة) فانها — وان كانت على وزن (فعلة) — لم يقولوا فيها كنينة على وزن (فعيلة) .

نعم لم يقولوا ذلك قولاً واقعاً في الخارج لكنهم قالوه قولاً متوهماً في النفس . وقد ظهر أثر هذا التوهم مذ جمعوا (كنة) على (كنائن) لأن (كنائن) على وزن (فعائل) هو الجمع القياسي لما كان على وزن (فعيلة) .

ومحصول القول إن العرب توهموا لفظ (كنينة) الميت حياً فجمعوه على (كنائن) واستغنوا به عن (كنان) القياسي .

(٥٢) — (حَرّة — أحرّين) (الحَرّة) هي الارض ذات الحجارة السود كأنها أحرقت بالنار وتجمع على (حرار) و (حرّات) جمعاً قياسياً كما تجمع على (حرّين)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و (حرُّون) اي بالياء والنون والواو والنون جمعاً غير قياسي وانما هو معدود في شواذ جمع المذكر السالم نظير سنين ومئين وأرضين .

فالجموع الثلاثة (حرار . حرّات . حرُّون) إما مقيسة وإما غير مقيسة ولكن لها نظائر . وهناك جمع رابع غريب الأطوار : لا قياس يعتمد عليه . ولا نظير يستند اليه . هو (أحَرُّون) و (أحرين) يعني بالواو والنون أو الياء والنون على نمط جمع المذكر السالم . وليس في هذا غرابة وانما الغرابة في وجود همزة في أوله فمن أين جاءت هذه الهمزة ؟ ؟ ؟

جاءت من قاعدة (التوهم المجرد) وهي التي سميناها قاعدة (توهم الميت حياً) قال صاحب التاج : «من جموع (الحَرَّة) (أحرين)» وهو على توهم أن له مفرداً على (أحرَّة) اه .

يعني انهم توهموا وجود كلمة في اللغة تدل على معنى (الحرَّة) وتلك الكلمة هي (أحرَّة) بالهمزة في أولها . وبعد ان توهموها توهماً أو يقال بعد ان توهموها حية وهي ميتة — عادوا فجمعوها على (أحرين) . وزاد التاج عبارته السابقة قوة وتأييداً فقال : « قال سيبويه وزعم يونس انهم يقولون حرة وأحرُّون كأنه جمع (أحرة) ولكن لا يتكلم بها اه » أي ان العرب لم ينطقوا بكلمة أحرة إذ هي ميتة كما قلنا .

أما الشاهد على مجيء (أحرين) في اللغة فهو رجز قاله (زيد بن عتاهية) وهو من اصحاب علي رضي الله عنه : فان علياً أعطى أصحابه يوم الجمل خمسمائة درهم خمسمائة درهم ولما انهزم زيد المذكور يوم صفين ورجع الى الكوفة ابتدرته ابنته قائلة (اين الخمسمائة ؟) فأنشد :

(إن أباكِ فرَّ يوم صفّين لما رأى عُكّا والاشعريين)
(وذا الكلاع سيد اليمانين قال لنفس السوء هل تفرّين)
(لا خمس الا جندل الاحرّين والخمس قد يجشمك الأمرّين)
(جزءاً الى الكوفة من قنسرين)

فقوله (لا خمس الا جندل الأحرّين) معناه ليس لك خمسمائة درهم وانما لك حجار الحرّات . وقد كفى بذلك عن الخيبة .

هذا ماقاله (يونس) ورد عليه (ثعلب) بان (الأحرّين) ليست جمعاً لحرّة (يعني على توهم أحرَّة) بل هو جمع لكلمة (أحرّ) أفعل تفضيل من (الحُرّ) وهو الكريم . فالأحرُّون هي المواضع التي تكون أحرّ وأكرم من غيرها وان جمع (الأحرّ) على (الأحرين)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كجمع (الاكرم) على (الاكرمين) و (الأطيب) على (الأطيبين) . لكن (السخاوي) في (سفر السعادة) أيد (يونس) في ان (الأحرّين) بالهمزة جمع (حرّة) من دون همزة ثم علل ورود هذا الجمع بما لا يسعنا ذكره هنا . فانت ترى ان جمع (حرة) على (أحرّين) مبني على توهمهم وجود كلمة (أحرّة) في اللغة العربية وهذا التوهم مجرد تحكّم أو هو من قبيل توهم الميت حيًا .

(٥٣) — (مُسرّ — فهو مسرور ومُسَرّ) جاء في أمثال العرب (كل مُجْرٍ في الخلاء مُسَرّ) أصل هذا المثل أن رجلاً كان له فرس سماه (الأبيلق) وكان اذا خلا به في الفلاة سابق عليه الطير والرياح وكان يُسَرُّ بشدة عدوه وسبقه في الخلاء حتى خدع بذلك وأدخل أبيلقه في سباق الخيل بل لم يدخله الا برهن من اول الأمر . وثوقًا بسبقه في الميدان كما سبق في الخلاء . لكن (الابيلق) المسكين سُبق وخسر صاحبه الرهن فضربوا به المثل وقالوا : (كل مُجْرٍ في الخلاء مُسَرّ) اي مسرور يضربونه لمن يحمد مافي نفسه ولا يدري ماعند غيره من الفضائل . والشاهد في هذا المثل كلمة (مُسَرّ) بصيغة اسم المفعول من (أسره) لكن لم يرد في اللغة (أسره) وانما ورد (سَرّه) ثلاثيًا فهو مسرور :

إذن كيف قالوا في هذا المثل (مُسَرّ) ؟

أجاب صاحبا اللسان والتاج بما نصه : (قال ابن سيده : هكذا حكي هذا المثل أفّار ابن لقيط : إنما جاء على توهم أسرّ اه) .

يعني انهم قالوا (مسر) لا مسرور بناء على توهمهم وجود فعل (أسر) في لغتهم . ولم يبين لنا ارباب المعاجم سبب هذا التوهم ومعتمده : توهموا الياء في (ميثاق) أصلية فجمعوها على (مياثيق) والياء حية في (ميثاق) ليست ميتة وموجودة غير معدومة اما قولهم في المثل المذكور (مسرّ) لا (مسرور) فأن (أسر) ميت غير موجود لكنهم توهموه حيًا فاشتقوا منه (مسرّ) .

(٥٤) — (أنبته — فهو منبوت) : كما توهموا وجود (أسره) الرباعي فاشتقوا منه (مسر) — توهموا وجود (نبته) الثلاثي فاشتقوا منه (منبوت) مع أن (نبته) ميت غير موجود وانما الموجود (أنبته) (والله أنبتكم من الأرض نباتًا) فاسم المفعول منه (منبت) لا منبوت . ومن أين جاء منبوت إذن ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اجاب صاحب اللسان في مادة (سرّ) وهو يشرح كلمة (مسر) الواردة في المثل السابق بقوله : ومثله منبوت في قول الشاعر ·

(وبلد يغضي على النعوت يغضي كاغضاء الروى المنبوت)

(اراد المنبت فتوهم نبته كما أراد الآخر المسرور فتوهم أسره) اهـ

واعلم ان الكلمتين وردتا في (لسان العرب) مصحفتين هكذا (مثبت وثبته) بالثاء المثلثة وهو خطأ وصوابه كما قلنا (منبت ونبته) بالنون كما في التاج والصحاح · ولم يفسر لنا صاحب اللسان معنى قول الشاعر (وبلد يغضي الخ حتى إن مصححه تبرأ من صحة معناه وقال : (هكذا هو في الأصل) ·

هذه كلمات اربع (كنائن) (أحَرُّون) (مُسَرّ) (منبوت) وردت في فصيح كلام العرب ودوّنت في معاجم اللغة وقد بنوا صحتها على قاعدة التوهم : اي توهم وجود (كنينة) (أحرة) (أسرة) (نبته) مع انها ميتة غير موجودة · وهذا مما يجعل (قاعدة التوهم) واسعة مطردة اكثر مما كنا نظن ويفسح لنا المجال فنحشر أغلاطاً كثيرة للعرب والمستعربين من الفصحاء الاسلاميين — في هذه القاعدة ونعتبرها صحيحة مقبولة في الاستعمال ·

على أن نزاع علماء اللغة حول هذه الكلمات الأربع ونظائرها — لا ينتهي عند حد ما قلته ونقلته في تخريجها وتوجيهها فان هناك دنادن حول امثال هذه الكلمات يمكن ترتيبها — على هذه الصورة :

(١) — قولهم (أحرون) (مسر) (منبوت) واشباهها — مما ورد على لسان رجل واحد من عرب الجاهلية — خطأ ولا عبرة به ولا ينبغي أن يتخذ أصلاً يقاس عليه ·

وهذا هو مذهب البصريين الذين هم عمدتنا في اللغة وتقرير قواعدها اما الكوفيون جزاهم الله خيراً فيعتبرون هذا المثال الواحد المخالف للقياس — كافياً في صحته وصحة ماماثله وضُرب على غراره ·

(٢) — ان قولهم (أحرون) (مسر) (منبوت) ونظائرها ليست خطأ بل هي واردة على القياس :

فأحرون إنما هي جمع (أحرة) (ومسر) اسم مفعول من (أسره) ومنبوت من (نبته) · (وأحرة) و (أسره) و (نبته) — مما نطق به العرب حقبة من الزمن اشتقوا في خلالها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كلمات (أحرون ومسر ومنبوت) ثم انهم اخيراً أماتوا الاصول وهي (أحرة) (أسره) و(نبته) فلم يستعملوها وأبقوا على سلالتها — الجمع واسمي المفعول — فاستعملوها في اشعارهم وامثالهم وجاء علماء اللغة فدونوا المشتقات والسلالات وأهملوا الأصول والامهات . ونظير ذلك ما فعلوا في فعلي (حب) و (أحب) مثلاً فان اهل اللسان أحيوا (محبوب) وأماتوا (حبه) الا قليلا وأحيوا (محب) وأماتوا (حاب) ولهذه الإماتة والإحياء نظائر يعرفها اللغوي :

(٣) — إن كلمة (أحرة) وفعلي (أسره) (ونبته) مما نطق به العرب واستعملوه ولم يميتوه لكن أرباب المعاجم أهملوه أو اغفلوه لسببٍ من الاسباب فلم يدونوه في المعاجم كما أغفلوا الكثير الطائل من فصيح كلام العرب حتى ذهب بعضهم الى ان ارباب المعاجم لم يدونوا الا النصف من كلمات اللغة وان ما فاتهم أو صُرفوا عنه اكثر مما ظفروا به أو هُدوا اليه . وذكر ابن فارس في كتابه (الصاحبي) أن علماءنا او اكثرهم ذهبوا الى ان الذي انتهى الينا من كلام العرب هو الاقل قال : ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير انتهى . وهذا نحو (تبدى) بمعنى ظهر و (معتمد) بمعنى عمده الوجع و (يسوّف) بمعنى يشم الخ وهكذا يقال في كلمات (كنينة) بمعنى (كنة) و (أحرة) المفرد بمعنى (حرّة) وفعل (أسرّه) وفعل (نبته) بمعنى (سرّه) و (أنبته) فان العرب نطقوا بها ولم يميتوها كما تُوهم . وانما أماتها أرباب المعاجم أنفسهم . على ان أرباب المعاجم — وان اماتوها — رأيناهم من جهة ثانية قد أشاروا اليها ودلوا عليها : فلم يبق علينا الا البحث والتنقيب في كتب اللغة التي لم تنتشر ولم تطبع . بل إن هناك مصنفات في غريب اللغة خاصة لم تصل الينا ولم ندر أين مكانها . فلعلنا اذا ظفرنا بها وجدنا كلمات : (كنينة) و (أحرّة) و (أسرّه) و (نبته) . ويكون شأننا مع هذه الكلمات التي لم تدوّن ونتعب في التنقيب عنها شأن علماء الفلك مع نجمات تدلهم الأرصاد . والمواقع والأبعاد . ونواميس الجاذبية العامة على وجودها في رقعة أو منطقة من السماء معينة وان لم تكن ظاهرة للعيان الآن . ثم لا يلبث ان يصدق ظنهم ويتحقق حدسهم فيعثروا هم أو غيرهم على النجيمة أو الكوكب في الحيز الذي عينوه ورسموه . وهكذا علماء اللغة قالوا لنا : إن هناك كلمات نطق بها العرب ولم نظفر بها نحن . لكننا وجدنا ما يثبتها ويدل على وجودها فابحثوا عنها أنتم وتقبوا فلعلكم في العثور عليها موفقون .

«المغربي»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فن الجاحظ

— ٢ —

« لغته[1] »

أحاط الجاحظ بخصائص اللغة ووقف على مجاريها ومصارفها وتبحَّر في جلائلها ودقائقها فقد ذكرت لكم انه صوَّر كل معرض من معارض الحياة ولكن الكاتب اذا شاء أن يصوّر الحياة على هذا الشكل لزمه أن يحب الكلمة وأن يشعر بها كما يشعر بكل جزء من أجزاء الحياة وهذا ما انصرف اليه الجاحظ فكل ما يمكنه الكاتب أن يصنعه بالألفاظ صنعة الجاحظ فقد عرض على ذهنه مفردات اللغة بحذافيرها ثم الَّف بينها تأليفاً محكماً ، عرض مفردات العلوم والصناعات ومفردات الحركات والأفكار ومفردات الجد والهزل والخلاصة عرض مفردات العالَم بجامعها . —

أعظم خصائص الجاحظ في هذا المعنى تفقهه في اللغة فهو ينزل اللفظ في منازله ويصبه في قوالبه بحيث لو فتشنا عن لفظ آخر للمعنى الذي يمثله لنا لما وجدنا لفظاً غيره يقوم مقامه أو يسدُّ مسدَّه ، ولم يقتصر في هذا التفقه على باب من أبواب المعاني أو على نوع من انواع الأفكار وانما اعطى المعاني حقوقها من الألفاظ في كل فنٍ من الفنون في الطب والفلسفة والصناعة والعلم وفي غير هذا كله من مذاهب الفكر فلا تجدون في فلسفته الا الفاظ الكم والكيف وما يماثلها من مصطلحات الفلاسفة وكذلك شأنه في كل باب من الأبواب فهو يستعمل لكل معنى من المعاني اللفظ الذي خلق لهذا المعنى فاذا أحبَّ مثلاً ان يصوّر لنا كسر الأعضاء قال : فقأ العين وهشم الأنف وهتم السن ودق العظم واذا

---

(١) هذه آخر محاضرات الاستاذ شفيق جبري وقد شرع في طبعها في كتاب خاص : سماه : الجاحظ معلم العقل والأدب : —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

احب ان يمثل تجريد الاجسام من اغطيتها قال · سلخ الجلد ونفض الورق و كشطت الشمس جلودهم وكذلك لغته في تصوير فساد الاجسام كقوله : نغلت الجبنة او في تصوير اصوات الحيوان كقوله : شجيج البغل ونهيق الحمار او في تصوير الشرب كقوله : يلغ في الدم او كقوله : الحسو والعبة والنغبة او في تصوير بيوت الحيوان كقوله : الأفاحيص والتاريد الى غير ذلك من خصائص تفقهه فهو آخذ بمخنق اللغة لا يفوته لفظ من الفاظها ولا يغفل عن سر من اسرارها ·—

وإذا عمدتم الى آثار الحياة الخاصة وجدتم ان الجاحظ قد اتقن لغة كل اثر من هذه الآثار مهما كان حقيراً فقد اتقن لغة البخيل مثلاً فيستعمل في تصوير البخل الفاظ البخلاء كالحبات والقراريط والدوانيق والأرباع والأنصاف واشباهها واتقن لغة الطبخ كالشواء والانضاج واستحلاب الدسم وتعرق العظم والقفار والمسمون واتقن لغة الطعام بحذافيرها كالشبارقات والأخبصة والفالوذجات وما يقاربها واتقن لغة الماعون كالجفنة الأعشار او القصعة المثعبة او الجرة المكسورة العروة او الحب المقطوع الرأس ·—

انكم لتذكرون ان الجاحظ يميل في فنه الى الصور المحسوسة القريبة من كل حاسة من حواسنا وكما اولع بالصيغة المحسوسة فقد اولع باللفظة المحسوسة التي تؤثر في حواسنا فكأنما صاغ لغته ليعرض على انظارنا اشكال هذا العالم الظاهر : عالم الحركات والهيآت والطعام واللباس واضراب ذلك فلستم تجدون في لغته الا امثال قوله : تغمس خراطيمها — يتطوس لها — يتموج في اهابه — يتخلج — تعاريج ريشه — تهاويل الوانه — التوبير الى اشباه هذه اللغة المحسوسة ·—

ومن ولعه بهذه الطبقة من الالفاظ كان الجاحظ لا يتحامى في بعض الأوقات الفاظاً نجدها في عصرنا هذا بارزة عن ظل الطهارة كألفاظ المناكح وما ضارعها ولا عجب في ذلك فان الجاحظ من اصحاب الأدب الواقع ·—

وعلى الرغم من تبحر الجاحظ في اللغة وتفقهه فيها لم يجمد في هذه اللغة فقد تتبع مذاهب الفكر واعطى كل طور من اطوار هذا الفكر حقه من الكلمات فاذا عرضت له طائفة من خصائص بعض الحيوان كالجاموس وكالخنزير او من خصائص بعض الأجسام كالنار اشتق هذه الخصائص من الاسماء نفسها فقال : الجاموسية والخنزيرية والنارية والحيوانية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والجوهرية وعلى هذه الصورة اثبت ان لغة العرب مستعدة للحياة متأهبة لمجاراة اوضاع هذه الحياة ومذاهبها ٠—

وقد ذهب في هذا كله مذهباً أبعد فلم يتجنب في بعض الأوقات الألفاظ الأعجمية كلفظة : سوارست وامثالها ٠—

واذا وجدنا في بعض لغته شيئاً من الغموض فقد تكون هذه الألفاظ الغامضة انما هي الفاظ تاريخية وأُريد بها الألفاظ التي كانت تدل في عصر الجاحظ او في العصور التي تقدمته على معنى من المعاني كالطعام واللباس والسلاح وما ماثل ذلك ثم ذهب هذا المعنى بذهاب الذين كانوا يستعملونه فبقي الاسم وانطوى المسمى فلا نستطيع ان نتصور الاسم لاننا لا نرى المسمّى ولا نعرفه ، من هذا الشكل أسماء بعض الطعام كالعنب النيروزي والعنب الرازقي أو اسماء بعض اللباس كالقلنسوة الخدرية او اسماء بعض السفن كالجعفرية مثلاً ٠—

هذا آخر ما خطر بالبال من الكلام على لغة الجاحظ فقد ادركتم ان اللغة القت الى الجاحظ طاعتها فصرّفها في كل شيء وما أُريد ان افرغ من هذا الموضوع قبل ان ابيّن لكم على سبيل الاستشهاد مقدار اهتمام الافرنجة باللغة وبانتخاب الألفاظ ٠—

قال أناتول فرانس Anatole France في مقال له بحث فيه عن اسلوب لافونتين La Fontaine :

« كان لافونتين يولع بالكلمات ويعرف كيف ينتخبها ، ولا يكون المرء كاتباً الا اذا احسن اختياره للالفاظ ، فالكلمات هي افكار ، ولا سبيل الى الاصابة في الحكم الا بالتمكن من النحو والمفردات الصحيحة ، واظن ان الشعب الاول في العالم انما هو الشعب الذي يملك احسن الاصول في النحو وتنسيق اللفظ ، قد يقع في اغلب الحالات ان الرجال يتناحرون بسبب كلمات لا يدركون معانيها ، ولو فهم بعضهم كلام بعض لتعانقوا ، ولا شيء يعمل على رقي العقل البشري مثل معجم يضيء ذلة كل شيء ٠

يحب لافونتين العبارات القديمة فاذا وقع نظره على كلمة قديمة ، جزلة المعنى استخرجها من موضعها وضمنها شعره في المقام المناسب ٠

كان كثيراً ما يقرأ الروايات ، وقد قرأ منها قديمها وحديثها » اهـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال رودس Roudés في كتابه الخطيب العصري :

« اما وقد عرفتم كيف السبيل الى استخراج المعاني من مكامنها ، والمعاني هي مادة الخطاب والركن الذي يبنى عليه ، ولولاها لما تهدت لكم المداخل على الكلام اما وقد عرفتم ذلك كله فقد لزمكم ان تتبسطوا في استظهار المفردات حتى تتمكنوا من الافصاح عما يزدحم في صدوركم من متباين المعاني على اشكال تستعطفون بها القلوب وتجعلون للمعاني رونقاً وحياة :—

اجل فقد لزمكم ان تحفظوا من الألفاظ ما اعان عليه الامكان حتى لا ترتبكوا في الكلام فاذا فاتكم لفظة من الألفاظ لجأتم الى غيرها واذا وردتم معنى من المعاني تيسر لكم الصدور عنه فبدلتم وعدلتم من غير ان يساوركم شيءٌ من العجز عن ذلك .—

ومن قل حفظه للألفاظ صعبت عليه مذاهب البيان فلا يجد الى الافصاح سبيلاً ، فاذا لم يجتمع في الذهن طائفة كبيرة من الألفاظ التي تضافر على توضيح معنى من المعاني ذهب هذا المعنى من الصدور ، واذا لم تأخذوا انفسكم باستظهار الألفاظ والتعمق في الالمام بمعناها الحقيقي والمجازي ، والوقوف على ما يشاكلها ويجانسها ، وعلى ما يخالفها وينافرها ، اخفقتم ولم تظفروا بحوجائكم من البيان .—

كان الشاعر تيوفيل غوتيه يقرأ على ما يظهر صفحة من معجم لغوي في كل يوم ومن المحتمل ان بلزاك ، وبودلير ، وفلوبر ، وكلهم كتاب واقفون على اسرار اللغة بجامعها كانوا يعنون في هذه الكتب الضخمة (المعجمات اللغوية) التي تشتمل على عبقرية الامة وتنعكس فيها مظاهر حضارتها ، على تباينها في متعاقب الاحقاب .—

فمن الصواب على ما اعتقد ان نتقبل طرائق هؤلاء الكتاب فنقرأ في كل يوم صفحة من صفحات المعاجم اللغوية ، فان كثيراً منا يثابرون على تلاوة روايات الجرائد فلم لا نجد من يطالع صفحة من صفحات لاروس Larousse ؟

ربَّ كلمة تمرُّ بذهن رجل ذي مخيلة فتمثل له في ذهنه عالماً بجملته ، او حكايةً او نادرةً من نوادر التاريخ ، او منحىً من مناحي الطبيعة ، او مدينة من المدن ، اوعصراً من العصور ، وليس من السآمة في شيء ان يتنقل الفكر من مبتدإ الازمان الى منتهاها ، ومن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العلل والمقدمات الى النتائج ، ومن هوميروس ، الى هوغو ، وان يجمع المرء من الألفاظ ما ينفعه في غد ٠—

بيد ان معرفة الألفاظ وحدها لا تكفي المرء مؤنة الابانة عن هواجس فكره على صورة تلائم ، واسلوب يناسب ، فان من الضروري ان يعرف المرء كيف يصل هذه الألفاظ بعضها ببعض وان يركب منها جملاً صحيحة ، واضحة المرمى ، يسهل على الذين يسمعونها ادراكها وفهم معانيها والسبيل الى ذلك ان يستخرج المرء من الكتب والخطب العبارات الجميلة بانسجامها وتناسقها ٠—

وعلى هذه الصورة تجمعون لانفسكم مجموعة تضمون اليها في كل يوم طرائف حديثة ترجعون اليها ، فيتدرب ذهنكم على أساليب البيان ، وتقفون على اتصال الألفاظ بعضها ببعض فيكون لكلامكم رقة وطلاوة ٠—

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

« وبه نستعين (١) »

قد قدمت فيما قبل هذا الجزء من هذه الأخبار عن سبب جمعي لها وأفصحت عن معنى(٢) فيها وكررت ذلك في رسالة كل جزء وان تغيرت العبارة إما تصريحاً او اشارة وأعلمت قارئها ومكرر النظر فيها انها نوع لم

---

(١) «المجمع» أرسل الينا العلامة مرجليوث عضو مجمعنا العلمي في انكلترا هذا الجزء من النشوار لننشره تباعاً في مجلتنا كما نشرنا أخاه الجزء الثامن في مجلد السنة العاشرة ثم نجرده كتاباً مستقلاً . وقد رأينا ان نبقي بعض أخطاء هذه النسخة على حاله لأن في تصحيحه وتأويله تشكيكاً وترديداً يزيدان القارئ حيرة وبلبلة ، على ان في ترك بعض الأخطاء تمثيلاً للنسخة الأصلية ، وتصويراً لها في ذهن القارئ ، ودلالةً على ما كانت عليه لغة التخاطب في العهد العباسي لأن كثيراً من تلك الكلمات او الاستعمالات ليس عربياً محضاً وانما هو محدث مولد ، وفي ذلك فائدة يقدرها علماء اللغة والتاريخ قدرها ، وقد يرد في هذه النسخة كلمات فيها سخف وبذاء فضلنا ان نخلي مكانها . وان نستبدل بياضاً بسوادها . هذا وقد بقي من أجزاء « كتاب النشوار » نحو ثمانية أجزاء لم يعثر عليها بعد ، فنرجو ممن عثر على شيء منها ان يهدينا اليه فيستحق شكرنا وشكر عشاق الأخبار . والمنقبين عن الآثار .

وقد وجد في طرة هذا الجزء قبل البسملة مانصه :

« الجزء الثاني من اختيار المذاكرة ، ونشوار المطالعة ، وابتكار المحاضرة ، للتنوخي »

(٢) لعله : معناي او مغزاي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أسبق الى كتبه لانها مقصورة في الأكثر على ان نتذاكر بها لاحتوائها على ضروب من الأحاديث السابقة والسالفة في زماننا التي تُظلم عندي بان لاتكتب وتضمنتُ خلطها بفنون من طريف السِيَر والحكايات وحديث الاتفاقات والمنامات وغريب الرقاوالامتحانات وأخبار ضروب الناس من اهل

(١) . . . . . والمهن والصناعات والملوك والرؤساء واهل

. . . . . ات وغيرهم من الاخلاط والأوساط وعجيب

. . . . . عاملات وتلميعها بطريي الشعر وجديد

. . . . . ضمّني وإياه دهرٌ دون ان يقارب زماني

زمانه واشتهر حذقه واحسانه . وشرحت العلة في ترك تبويبها واستفادة خلطها دون ترتيبها . ونبهت على الفوائد التي تتضمن وتجمع واعتذرت مع ذلك الى من لعلها لاتنفق عليه . اوتكسد وتبور لديه : بأن قلت انها على كل حال خير من مواضعها بياضاً وذكرت انها تصلح لمن قد فرغ من اكثر العلوم واشتهى قراءة ما يدله على أخلاق اهل الأزمنة وسننهم وطرائقهم وعاداتهم وان يقايس بين مانحن فيه ومامضى ليعلم كيف ماتت الدنيا وانقلبت الاهواء وانعكست الآراء . وفُقدت المكارم . وكثرت المحن والمغارم . وهلك أهل الفضل والتفضل . وتلف أهل الستر والتجمل . وصغرت الهمم . وتلاشت النعم . وفقد الجمال . وعدم النبل والجلال . في اكثر الخصال . وجمهور الرجال . وحقاً أقول لوعاش حكيم من اهل تلك الأزمنة حتى يرى ما حصلنا عليه

(١) هذا البياض موضع تمزيق مبادي السطور في النسخة الاصلية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ودفعنا اليه ماشك في قيام الساعة . أوأن الناس بُدّلوا بهائم مهملة . اوجعلوا آلات غير مستعملة . لفقد الاحرار وشدة الاعسار . وبطول المكاسب وتواتر النوائب . وحدوث السنن القبيحة والعوائد السيئة الفضيحة . ونسأل الله العظيم فرجًا عاجلا وصلاحًا للعالم شاملا . إنه سميع مجيب رحيم ودود ذوالعرش المجيد . فعّال لما يريد . وهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل والمعين .

* * *

حدثني ابو العباس محمد بن نصر الشاهد قال كان ابو عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي كتب الى ابي جعفر بن معدان ان يختار له وكيلاً ينظر له في ضيعته بالأهواز فاختار له عمرو بن محمد الاشجعي صاحبه فنظر في الضيعة سنة ثم ولي الكرخي الأهواز ووردها فطالب الاشجعي بالحساب فرفعه وتتبعه كاتبه . فخرّجوا عليه فيه ستة آلاف دينار . فأمر الكرخي فلوزم الاشجعي في دهليزه وطولب بالمال ، فكتب الى ابن معدان يخبره . قال فكان رسم الكرخي ان يستدعي اباجعفر بن معدان في كل يوم الى طعامه ، فاستدعاه في ذلك اليوم فتأخر وراسله بأنه من كان صاحبه وثقته واختياره متهماً مسلطًا عليه محالات الكتّاب معتقلاً — لا يستدعى للمواكلة ، قال فامتنع الكرخي من الاكل وأنفذ اليه الاشجعيّ مع كاتب له والحساب وقال والله ما كنت بالذي ادّعي محالاً يستمر على صاحبك وما أخرج عليه الا شيئًا صحيحًا وقد يجوز ان يكون ضيع ذلك ولم يتناوله ولعمري ان من يكون اختيارك وثقتك لايخون ولم يك ملازمًا ، وانما أجلسته انتظارًا لك لتجيء فتدبر امره ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا كان ذلك قد شقّ عليك فمالي لك . وهذا الرجل والحساب إن شئت ان تستوفي لي ذلك او بعضه او تدعه جميعه فافعل ولا تتأخر عني فلست آكل او تجيءُ . قال فاطلق الاشجعي الى منزله وركب هو الى الكرخي ثم لم يعاود احدهما صاحبه في معنى الاشجعي بكلمة وفاز بالدنانير ومضت القصة على ذلك .

***

حدثني القاضي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن مروان قال حدثني خالي محمد بن هارون قال قال لي بعض أصحابنا قال كنت في بعض الليالي أنظر في كتاب التشريح لجالينوس قال فغلبتني عيني فرأيت هاتفاً يهتف بي ويقرأ « ما أشهدتهم خلقَ السمواتِ والارض ولا خلق أنفسهم وما كنتُ متخذ المضلين عضداً » فاستيقظت ومزقت الكتاب .

***

وحدثني القاضي ابو بكر قال حدثني مكرم بن بكر قال كنت في مجلس ابي حازم القاضي فتقدم رجل شيخ ومعه غلام حدث فاستدعى الشيخ عليه الف دينار عيناً ديناً فقال له ماتقول فأقرّ قال فقال للشيخ ماتشاء ؟ قال حبسه ، فقال للغلام قد سمعت فهل لك في ان تنقده البعض وتسأله الإنظار ؟ فقال لا ، فقال الشيخ إن رأى القاضي ان يحبسه قال فتفرس ابو حازم فيهما ساعة ثم قال : تلازما إلى ان أنظر بينكما في مجلس آخر ، قال فقلت لابي حازم وكانت بيننا مودة وأنسة — لِمَ أخّر القاضي حبسه ؟ فقال ويحك إني أعرف في اكثر الأحوال في وجوه الخصوم وجه المحق من المبطل وقد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صارت لي بذلك دربة لا تكاد تخطئ ، وقد وقع لي ان سماحة هذا الغلام بالإقرار هي عن بلية وامر يبعد عن الحق وليس في ملازمتهما بطلان حق ، ولعله ان ينكشف لي من أمرهما شيء اكون في الحكم على ثقة ، اما رأيت قلة تغاضبهما في المناظرة وقلة اختلافهما وسكون جأشهما مع عظم المال ، وما جرت عادة الاحداث بفرط التورع حتى يقرّ مثل هذا طوعاً عجلاً بمثل هذا المال قال فبينا نحن كذلك نتحدث إذ استؤذن على ابي حازم لبعض وجوه تجار الكرخ وميامسيرهم فأذن له فدخل وسلم عليه وسبّب لكلامه فأحسن ثم قال : قد بليت بابنٍ لي حدث يُتلف مالي في القيان والبلاء عند مُقَيِّنٍ يعرف بفلان ، وأسماه ، فاذا منعته مالي احتال بحيل تضطرني الى غرم له ، وإن عذلته عن ذلك وعدّدت حالي معه طال(١) ، وأقرَبُه اليوم انه قد نصب المقين ليطالبه بالف دينار عيناً ويجعل ذلك ديناً حالاً وبلغني انه قد تقدم الى القاضي فيطالبه فيحبس وأقعُ مع أُمه في بلية وتنغيص عيش الى ان أُؤدي ذلك عنه الى المقين ، فاذا قبضه المقيّن حاسبه به من الجذور(٢) ، ولما سمعت ذلك بادرت الى القاضي لأشرح له الامر فيداويه بما يشكره الله تعالى عليه ، فجئت فوجدتها على الباب . فحين سمع ابو حازم ذلك تبسم وقال لي كيف رأيت قال فقلت هذا ومثله من فضل الله عزّ وجل على مولانا القاضي وجعلت أدعو له . فقال عليّ بالغلام والشيخ فدخلا فأرهب ابو حازم الشيخَ ووعظ

(١) يعني طال تعدادي من دون فائدة .

(٢) الجذور اجور القيان جمع جذر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغلام فأقرّ الشيخ ان الصورة كما بلغت القاضي وانه لاشيء له عليه ، واخذ الرجل بيد ابنه وانصرفا .

قال لي القاضي كان مكرم هذا من فضلاء الرجال وعلمائهم و كنت أرى رجلاً يدعوه اباجدي فقلت له ماغرضك فقال ألست تعلم ان ابا الجدي هو التيس .

***

أنشدني ابو علي محمد بن الحسن بن المظهر الحاتمي قصيدة له في سيف الدولة وهي :

دنوّ فراق خلف الصبر نائيا ووجدمحبّ غادر الدمع جاريا
وقفت بمغني الشوق أنشد أهله فحاكى بلى جسمي هناك المغانيا
حكى نَفَسي فيهاصباها وأدمعي حياها واعضاي الطلول البواليا

يذكر فيها :

و كفل أرواح العداة الى الوغى حساماً ملياً بالذي رام وافيا
ساصفحه ينبو على ان حده يبيد أعادية ويغني المواليا
كذاالنار تهدي في الضلالة سارياً وتحرق من عادت وتنفع صاليا
جعلت الظبى كأساً تدير دم العدى ووقع الظُبى الالحان والحرب ساقيا
فان كان بيت المال أصبح خاطلاً لديك فقد أضحى بك المجد حاليا

***

أنشدني احمد بن عبدالله المعروف بالبحتري القاضي البغدادي لابي العلاء صاعد بن ثابت قال أنشدني لنفسه :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثنتان من همتي ما ينقضي اسفي عليهما ابداً من خيفة الفوت
لم احبُ منتجع الدنيا بجملتها ولاحميت الورى من صولة الموت

فاجتمعتُ مع ابي العلاء صاعد بعد ذلك بواسط في جمادى الاولى سنة ٣٦٥ فسألته عن البيتين فقال غلط عليَّ وما اخبرته انهما لي فقلت فلمن هما فقال كان ابو الحسن بن ابي داود كاتب الوقف بالبصرة حدثني باسناد ذهب عني ان ملكاً من ملوك الهند حارب ملكاً فقُتل في المعركة فألفاه بعض أصحابه طريحاً بين القتلى وفيه بقية من الروح فنزل اليه فقال هل لك من حاجة فأنشده لنفسه شعراً فسُرّ ونقل فكان هذان البيتان في جملة الشعر .

***

أخبرنا ابو القاسم حسين بن محمد بن نبيل : كهل كان من اولاد الجند ببغداد فخرج الى الأهواز وأقام بها يكتب لعلي بن احمد الخراساني حاجب معز الدولة وكان اديباً سماعةً لكتب اهل الأدب وكان إماميَّ المذهب قال رأيت في بيمارستان البصرة رجلاً من الكتاب محبوساً يقول الشعر فأنشدني لنفسه :

أُدافع همي بالتعلل والصبر وأمنع نفسي بالحديث عن الفكر
وارجو غداً حتى اذا جاءني غد تزايد بي همي فيُسلمني صبري
فلا الهم يسليني ولا الغم ينقضي ولا الفرج يأتي سوى أدمع تجري
الى الله أشكو ما ألاقي فانه عليم باني قد تحيرت في أمري

قال وأنشدني ايضاً لنفسه :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أي شيءٍ يكون اقبح منا ان نقضنا عهد الاخاء وخُنّا
ان في حرمة المودّة ان نغـ ـضي جميعاً عن الخيانة منا
واذا ما أَصابنا الدهر بالعيـ ـن رددناه بالتغافل عنا

قال وأَنشدني لنفسه :

ما بال دمعكِ ابن الدمع ياعيني عسى اصابتك عين الدهر بالعين
اني لأَجزع من فقد البكاء كما قد كنت اجزع قبل البين للبين

***

كان يلزم ابي بالأَهواز شاعر يعرف بابي الخير صالح بن لبيب فدخل اليه يوماً وانا حاضر فأَعطاه رقعة صغيرة فقرأَها ابي وتبسم وامر له في الحال بدراهم وانصرف فأَخذت الرقعة فاذا هي تحية وفيها :

يامن أَرقّ له السماح ندي أَضحى به الأَحرار في رق
فضلاً سبقت العالمين به والفضل مقصور على السبق
أَلزمت نفسك غير لازمها وعرفت لي حقين لا حقي

ودخل اليه يوماً شاعر يعرف بالهمذاني لا أَعرف اسمه ولا نسبه فدفع اليه رقعة فيها :

كفى القاضي رضاي بما ارتضاه ولم أَذم رضاي ولا رضاه

فأَمر له في الحال بجائزة سنية .

أَنشدني غير واحد من الشيرازيين للامير عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة أبي علي :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بهطّة قصر عن وصفها بابدع الاوصاف بالزور(١)
كأنها في الجام مجلوة لآلئ في ماء كافور

وله ايضاً :

رأيت بساطاً للزبرجد ناضراً قد ابرز أطرافاً تعد قحافا
قحافاً من البلور ملأى وفرّغا ومجروحة منه رفعن سخافا
تحث كؤوساً للندامى كؤوسها(٢) وتترك احلام الحليم سخافا

وقال ايضاً :

نحرنا بيننا دنّا فعاد الليل اصباحا
وداجا(٣) نحره مثل الـ ـغُرابَيْنِ اذا صاحا

. . .

حدثني ابو العلاء صاعد بن ثابت قال كتب اليّ القاضي ابو القاسم علي ابن محمد التنوخي جواب كتاب كتبته اليه :

« وصل كتابك :

فماشككت وقد جاء الرسول به أن الشباب أتاني بعد ما ذهبا »

« البقية تأتي »

---

(١) الصواب في يتيمة الدهر (٢ : ٣)

بهطّة تعجز عن وصفها يامدعي الاوصاف بالزور

والبهطّة الأرز يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء وهي كلمة سندية كما في اللسان .

(٢) لعله سقاتها . (٣) تثنية وداج بمعنى الوَدَج وهما عرقان في العنق ينتفخان عند الغضب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

—*—

أمراء الشعر العربي

— في —

« العصر العباسي »

[للأستاذ انيس المقدسي]

٤٣٦ صفحة — المطبعة الأدبية — بيروت سنة ١٩٣٢

اعتادت طائفة من الباحثين في أيامنا هذه أن يصدروا كلامهم على شاعر من الشعراء أو على كاتب من الكتاب بتصوير العصر الذي ظهر فيه هذا الشاعر أو هذا الكاتب وعلى هذه الآثار مشى الاستاذ أنيس المقدسي في كتابه المشتمل على دراسة سبعة شعراء وهم : أبو نواس وأبو العتاهية وأبو تمام والبحتري وابن الرومي والمتنبيّ والمعري .—

بحث الكاتب في فاتحة كتابه عن العوامل السياسية في خلافة بني العباس وعن أطوار الحياة الاجتماعية وعن مجاري الحركة الفكرية .—

ولكن هل استطاع أن يبيّن مقدار اتصال الشعراء الذين يتكلم عليهم بالعصر الذي صوّره فقد بحث مثلاً عن تجزء دول المسلمين ثم تعرض لبيان تأثير هذا التجزء في الأدب ، فما هو هذا التأثير الذي ذكره ، ان هو الا مزاحمة حواضر الاسلام لبغداد في الأدب والعلم ، ولكن هل يكفي مجرّد ذكر هذا التأثير أفما كان من الواجب على الباحث أن يشير إلى « تطور » الادب في انحداره من بغداد إلى حواضر الاسلام وأن يوضّح خصائص الأدب في وحدة المسلمين وخصائصه في تجزء دولهم .—

وكأنه أراد أن يتمم هذا النقص فلما بحث عن غارات الروم على أطراف الممالك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسلامية أشار إلى أن لحروب الروم أثراً في الأدب ظهر على شعر ابي تمام والبحتري والمتنبي ولكنه لما تكلم على هذا الأثر في شعر المتنبي اقتصر على أن يذكر أن روح الجهاد مستفيضة في كثير من مدائحه في سيف الدولة او انه رأى الجيوش في ساحة الحرب او انه شاهد الابطال ولم يكشف الغطاء عن خصائص هذه الروح فلسنا نعرف شيئاً في كتابه عن مبلغ فن المتنبي في وصف المعارك وعن لغة هذا الفن ..—

وكذلك شأنه في كلامه على الحالة الاجتماعية في عصر بني العباس فقد وصف ترفهم أحسن وصف وصوّر بذخهم اتم تصوير ولكنه لما وصل الى الكلام على البحتري تعرّض لمنزلة البحتري في وصف القصر المعروف بالكامل فلم يقل كلمة واحدة في طبيعة هذا الوصف وخصائصه على ان كتابه أدبي ولم يكن تاريخاً من التواريخ فكان من الواجب عليه ان يفيض في الكلام على فن الشعراء مقدار افاضته في الكلام على العوامل السياسية او الاجتماعية او الفكرية ..—

فقد اجاد في هذا الكلام وخاصة في كلامه على تطور الحياة الاجتماعية او على الجباية والمصادرة وظهرت على هذا الكلام آثار التتبع والاستقصاء ..

ولكن مباحثه الأدبية قد انحطت عن منزلة مباحثه التاريخية ..—

اننا لا نزال في مباحثنا الأدبية بعيدين عن سواء السبيل فلا نعرف كيف نصوّر فنّ الشاعر وخصائص هذا الفن ولغته وطبائع هذه اللغة وهذه هي الدراسة المتكاملة ..—

اما لغة الكاتب في كتابه فقد كانت سهلة في اكثر مواطنها لكن هذه السهولة قد انحدرت به في بعض المقامات الى درجة العجمة كقوله مثلاً :

الشرق الأدنى كان «تحت تأثير» الروح اليونانية

اللواتي «لعبن دوراً»

يتعصبون «ضد» ابناء الاماء

«شكّل» من فتيان الاتراك جنداً

قامت بها «هيآت» منظّمة

(شفيق جبري)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١) كتاب النكاح والطلاق

(٢) كتاب الهبات وأحكام الوصايا والفرائض والأقضية

« ترجمة »

أحمد لايمش ، أستاذ مجلة الأحكام الشرعية في مدرسة تلمسان والمحامي في وهران ٠— الكتابان طبعا في الجزائر — الأول (٣١١ صفحة) سنة ١٩٢٦ والثاني (١٢٤ صفحة) سنة ١٩٢٨ ٠—

للامام ابن رشد كتاب : بداية المجتهد ونهاية المقتصد وهو يشتمل على مسائل الاحكام المتفق عليها والمختلف فيها بادلتها والتنبيه على نكت الخلاف فيها ٠

وقد نقل الى اللغة الفرنسية الأستاذ احمد لايمش بعض كتب من هذا الكتاب منها : كتاب النكاح وكتاب الطلاق ، ومنها : كتاب الهبات وكتاب أحكام الوصايا وكتاب الفرائض وكتاب الأقضية ٠—

والترجمة تدل على تمكن صاحبها من خصائص المصطلحات ٠—

شفيق جبري

رباعيات الخيّام

— تعريب وديع البستاني —

« مطبعة المعارف مصر »

لاتحتاج رباعيات الخيّام الى شيء من التعريف وقد كثر الذين تولوا تعريبها شعراً او نثراً وخلاصة فلسفتها ان صاحبها جاء الى هذه الدنيا اضطراراً ورحل عنها اضطراراً فلم يجد شيئاً يلهو به في هذه الحياة الاّ الخمر والمرأة فالدنيا عدم والآخرة عدم ، لكن هذه الفلسفة لاتخلو من هزء بعز السلطان ومن تقلب في يقين وارتياب ٠

اما التعريب نفسه فأحسن صفاته أنه مفهوم والكتاب قد طبع طبعاً غاية في الاتقان ٠—

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١) العبرات الملتهبة

(٢) على مذبح الوطنية

— بقلم —

« الياس قنصل — بيونس آيرس — ١٩٣١ »

« ديوان شعر — جزآن صغيران »

صاحب هذه النفثات شاب في مقتبل العمر خرج من وطنه سورية فاستقرت به النوى في اميركة فاضطرب قلبه فالتمس له متنفساً يتنفس منه فلم يجد غير مناجاة الطبيعة ، فتارةً كان يشكو اليها حبه فتفيض هذه المناجاة بعاطفةٍ قلقة وشعور عاصٍ ، وتارةً كان يحن الى وطنه فينقم على الطبيعة نقمة فيها جزع الشباب .

وقصائده : على مذبح الوطنية ، تشتمل على عواطف وطنية تفصح عن رغبة صاحبها في نهضة بلاده .—

شفيق جبري

المحفوظات المختارة — والموجز في علم المنطق

من اشرف من كتب على سير اللغة العربية في هذه الآونة يغتبط حين يرى هذه اللغة المحبوبة نفضت عنها غبار الخمول ومزقت نسيج العناكب المخيم فوق غارها الذي آوت اليه بعد ان استحذي سلطانها .

لقد قيض الله لها طائفة من ابنائها المخلصين فشمروا عن ساق الجد ومهدوا لها السبيل فنشطت من عقلها واخذت تحتذي على مثال اللغات الحية وترسم خطواتهن في التقدم والتوسع .

ولا يكاد يمر حين من الدهر الا نرى فيه أسلوباً جديداً وطريقاً طريفاً وكتاباً حديثاً يسد فراغاً في خزانة اللغة الشريفة ولئن ظلت ردحاً من الزمن على مثل هذه الحالة فلا تلبث بعد قليل ان تعود الى سيرتها الاولى وتبلغ مستوى اللغات الحية .

وآخر ماانتهى اليّ من الكتب المتخيرة للمدارس . كتب المحفوظات . وكتاب الموجز في علم المنطق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« المحفوظات المختارة »

ازبعة اجزاء الفهـا لطلبة المدارس الابتدائية الاستاذان الفاضلان السيد احمد علي عباس المفتش بوزارة المعارف المصرية والسيد عبـاس حسن المدرس بالمدارس الاميرية وقداشتملت هذه الأجزاء على قطع مختيرة من نظم ونثر من كلام البلغاء في هذا العصر وغيره في اغراض مختلفة بأسلوب يستهوي افئدة الطلاب وبوائم مدار كهم وهي مطبوعة طبعاً متقناً بحرف واضح مشتملة على صور تصبي نفوس الأحداث ويقع الجزء الأول منها في نحو ٤٩ صفحة والثاني في ٤٠ والثـالث في ٦١ والرابع في ١٠١ ولا تكاد تجد فيهـا مغمزاً الا امرين :

١ — قصر ما فيهـا من النشيد والتغني والترنم والوصف والحنين و .... على مصر دون غيرها . ومن حق العربي ان يكون له وطن عام وهو جميع البلاد التي يقطنها ابناء جلدته وان يحن اليها كما يحن الى وطنه الخاص ويتغنى بذكرها وماضيها وانجادها واتجادها كما يتغنى بمن في وطنه الخاص . حتى لا تنفصم الأواصر التي تربطه بقومه ولا ينشـأ على الجهالة بها .

٢ — لم يكن للأمثال نصيب في هذه الكتب ولا لشيء من الشعر الموثوق بعربيته على كثرة مافيه من السهل . مع ان ذلك يكون ذخيرة للطالب يستطيع ان يطبع على غراره عند الحاجة الى ذلك .

« الموجز »

اما كتاب الموجز في علم المنطق فقد وضعه الاستاذان الفاضلان السيد محمد حسنين عبد الرزاق المدرس بمدرسة المعلمين العليا في مصر والسيد عباس حسن المدرس بمدرسة الناصرية .

واني لا ازال على ذكر من العهد الذي تعلمت فيه المنطق ولا ازال اذكر ما كنت أكابده من الصعوبة واستفرغه من الجهـد في تعلمه وتفهمه . لصعوبة المنهج الذي كان المتقدمون ينهجونه .

ولقد رأيت كتاب الموجز : مهد للطالب مسلكاً جديداً جعل منه هـذا العلم على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طرف الثمام كما جعل مباحثه متسقة متناسقة آخذاً بعضها بحجز بعض كل ذلك باسلوب رشيق وترتيب انيق . ومن المفيد جداً ان يضاف الى مافيه من المباحث مباحث أخرى لا يستغني الطالب عن الإلمام بها ولو قليلا .

منها : بحث اللزوم . لشدة الحاجة اليه ولذكره كثيراً عند الكلام على لزوم النتيجة للمقدمتين الصغرى والكبرى .

ومنها : التعريف بالعرض العام مع الخاصة . او مع الفصل . وبالفصل والخاصة فان الأول اقوى من التعريف بالخاصة وحدها . والثاني اقوى من التعريف بالفصل وحده . والثالث اقوى من هذا الثاني على ما حققه السيد الشريف .

ومنها : ذكر المشترك وما يقابله . فقد ذكر في ص ١٠١ عند الكلام على استعمال اللفظ الواحد في معان مختلفة . ولم يعرّف تعريفاً وافياً .

ومنها : ذكر التناقض ولو بصورة مجملة . وذكر العكس اكثر مما ذكر وقد سلك المؤلفان سبيلاً محموداً مفيداً في ذكر الاسماء والاشارة الى مايقابلها في اصطلاح المتقدمين . وذلك يسهل على الطالب فهم كتب المتقدمين عند الرجوع اليها .

ولو ذكر في مباحث (التفسير) ما يوافق او يرادف الوارد فيه . مما ذكره الاصوليون في مباحث العلل . من السبر والتقسيم وتحقيق المناط وتنقيحه . او اشير الى ذلك لكانت الفائدة أجل وأجزل لأن الطالب يبقى على صلة مع المصطلحات القديمة وفهمها . وكما أحكمت الصلات بين القديم والحديث كثرت فائدة الطالب من الكتب القديمة . وقلت المترادفات التي يشكو منها أكثر العلماء والأدباء في العصر الحاضر .

وبعد هذا فإن للموجز أفضل كتاب أخرجه هذا العصر في هذا العلم . ولعل وزارة المعارف الجليلة في الدولة السورية تقرر هذا الكتاب لمثل الصف الذي قرر له في مصر ، فتحسن إلى العلم والأمة عامة وإلى طلاب الفلسفة خاصة .

والكتاب مطبوع طبعاً جيداً مصحح منقح لا يكاد الواقف عليه يجد فيه شيئاً من الخطإ إلا قليلاً مثل قوله :

في ص ٢٠ — للمصادقات . والصواب الماصدقات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ص ٤١ — حكمنا على عمر بالشجاعة .. وسياق القول يقتضي أن يكون : حكمنا على عمر بالعدل وعلى علي بالشجاعة .

وفي ص ٦٧ — نظروا في كل ما حاطها كأسبابها . والأولى ما احاط بها .

وفي ص٧٢ — (كلمةٌ طبيعية) عربية فصيحة . والمشهور في باب النسب ان ما كان على فَعِيلة يقال فيه فَعَلِيٌّ أما ما جاء باثبات الياء كالسليقي في النسبة الى سليقة فهو شاذ لا يقاس عليه كما ذكر ذلك في شرح المفصل وغيره وفي ألفية ابن مالك وفَعَلِيٌّ في فَعِيلة التزم .

ومنها قوله في ص٧٤ — من اعرف الارقام ... وقوله بعده . ان يدعي لمعرفة . والظاهر أن الألف سقطت من المعرفة الى قوله اعرف .

ومنها في ص ٧٨ — بعد نضوج ... والظاهر أن الواو زائدة لان مصدر هذا الحرف لم يجيء على فعول .

ومنها في ص ١٠٣ — مع بقاء السبب . والصواب السلب . ونحو هذا مما لا يمس قدر هذا الكتاب الجليل ولا يشوه نضرته ورونقه .

واننا لنسدي الشكر الجزيل لهؤلاء الأفاضل لخدمة هذه اللغة خدمة صادقة قائمة على حكمة صحيحة وعلم جم وذوق سليم .

سليم الجندي

« الخطرات »

« كتاب ادب واخلاق واجتماع بقلم وداد سكاكيني وهو يقع في ١٨٠ صفحة »
« من القطع المتوسط والحروف الكبيرة »

جمعت المؤلفة الفاضلة في هذا الكتاب مقالات دبجتها براعتها في موضوعات مختلفة وهاك عناوين بعضها :

« الشاعر ، الأدب العربي ، تطور المرأة ، الفجر ، الأمل والموت ، ذكرى النبي ، الاخلاق والمدنية الحديثة ، الأطفال والأسرة ، الخنساء ، الثروة والعمل الخ » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد نظرت الى الكتاب نظرة من يستقصي المادة في مقالاته ويتعرف الى مراعف اقلام المؤلفة ومقاطرها ويستجلي الروح التي اوحت اليها بتلك المقالات .

فاما مادة الكتاب فضعيفة وجدير بمن يكتب في الأخلاق والإجتماع ان يدرس بامعان كتب فلسفة الأخلاق وفلسفة علم النفس والإجتماع وان يقتبس منها في مقالاته حتى يتميز عن غيره بغزارة المادة . ولم اجد من حيث الأدب تلك الصور الدقيقة والافكار العميقة التي يتفاضل بها الكتاب . ويبدو ضعف المادة جلياً في المقالة التي عنوانها « الثروة والعمل » فإن هذا الموضوع المادي لا يعالج بالأخيلة الشعرية .

واما لغة الكتاب فجيدة إجمالاً . ولا شك ان انشاء المؤلفة الفاضلة يفوق انشاء عدد كبير ممن يسمونهم ادباء وكتاباً . ومع هذا وجدت في ثنايا الكتاب هنات تفيد الاشارة الى بعضها كقولها في ص ٤١ « يأخذ بناصية اعجابنا ؟ » وفي ص ٥٩ « جمال الطبيعة البريّ » افلها جمال مجرم ام لا بد من ترجمة Innocent التي يستعملها الفرنسيون في هذا الصدد . وفي ص ٦٥ « اقبل على تلك المظاهر الجديدة كرهاً عنه » والصحيح كَرْهاً او كارِهاً او مكرهاً او على تكرُّه الخ . وعدت فعل أثر بعلى في عدة مواضع (ص٨٨ و١٠٦ و١٠٧) . وهو يتعدى بفي . وفي ص ١٢٩ « كان لنبيهة نخبة راقية من الصديقات والصواحب ترتاح لحديثها وتستزيدها منه » ولعلها تريد ان تقول يرتحن لحديثها ويستزدنها منه . وفي ص ١٧٢ « فجرح رفضها هذا إباء الأمبراطور » قلت لقد ذكرتني هذه الجملة بقولهم « جرح تواضعه » ترجمة للجملة الفرنسية Blesser sa modestie وهي كلها تجرح فؤاد المطلع على بيان هذه اللغة ...

والروح التي اوحت الى المؤلفة بتلك المقالات هي روح عالية لأن صادق الوطنية وحب اللغة العربية والحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة كلها تتجلى في تضاعيف الكتاب .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب الجيش العرمرم

طبع سنة (١٣٣٦ هـ) بالحرف المغربي ، مؤلفه الشيخ الوزير الكاتب ابو عبدالله محمد ابن احمد كنسوس القرشي السوسي المراكشي[1] المتوفى بمراكش سنة (١٢٩٤ هـ) .

موضوعه : تاريخ دولة الاشراف العلويين الذين اعترف لهم اهل إفريقية بشرف النسب العلوي منذ عهد جدهم الشريف علي بن الحسن بن محمد بن الحسن العلوي الداخل الى المغرب في القرن السابع للهجرة وقد استقصى بيان تاريخهم لا سيما السياسي الى سنة (١٢٨٢ هـ) .

وقلما يغني عنه كتاب في ذلك لأن المؤلف واسع العلم كثير الاطلاع تقلد الكتابة والوزارة مراراً فتسنى له أن يقف على كثير من الشؤون التي تشتد حاجة التاريخ اليها .

وفي كتابه شعر كثير وترسل جميل يليق بموضوعه لو لم يتخلله شيء من السجع فيه ما فيه .

وقد ألم استطراداً بتاريخ أشهر دول الاسلام في الشرق والغرب واستهل كتابه ببحث رائق في بيان فضل التاريخ وحقيقة الإمامة والفرق بينها وبين الخلافة والملك ، واختتمه باسهاب في صفات الملك العادل منها ما كتبه الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز . وله مصطلحات خاصة تعين على الاختصار في تعريف الاحوال التاريخية العامة كقوله في عنوان تاريخ صدر الاسلام : اللواء الاول الابيض الاكبر ، راية يزيد بن معاوية زرقاء ، راية عبد الملك بن مروان حمراء شديدة الحمرة .

والكتاب على كثرة محاسنه لم يخل مما يوجب نقده — والعصمة لله وحده — فهاجت بمؤلفه ثورة عاطفة شديدة جعلته يحمل على الامير عبد القادر الجزائري الكبير حملة منكرة بعيدة عن الحق جداً ولعل عذره في ذلك ان المفاخرة حرمان والعين لا ترى نفسها .

عبد القادر المبارك

عضو المجمع العلمي العربي

---

(١) ترجمته في كتاب فواصل الجمان في انباء وزراء وكتاب الزمان . المطبوع سنة (١٣٤٦) هـ للكاتب الأديب محمد غريط .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net